التقدمي

نشرة شهرية يصدرها المنبر التقدمي - مملكة البحرين SDPA 499 العدد 167 السنة التاسعة عشر - أكتوبر 2021

البطالة في البحرين .. التّحدّيات والحلول

العقوبات البديلة.. فلتكن البداية

12

فجوة الأجور بين النّساء والرّجال

14-15

سكّان الطابق الأرضي فقط

32-33

موقفنا

رفع القيمة المضافة ليس حلاً

أثار الإعلان عن التوجه لرفع القيمة المضافة على السلع من 5٪ إلى 10٪ ردود فعل واسعة في المحتمع، وعبّرت قوى سياسيّة ومجتمعيّة عن رفضها لهذا التوجه، محذرة من تبعاته الاجتماعيّة والاقتصاديّة السّلبيّة على الناس، وبصورة خاصة على محـدودي ومتوسطي الدخل والشريحة الأوسع من المتقاعدين ذات الرّواتب التّقاعديّة المتواضعة، كما ضجّت وسائل التواصل الاجتماعي بتعابير الغضب من هذا التوجه، والشكوى من الصعوبات المعيشيّة الحاليّة، وما سيؤدي إليه رفع القيمة المضافة من تفاقم لها سبع جمعيّات سياسيّة، بينها المنبر التقدمي، قالت في بيانٍ لها بهذا الخصوص إن التسبيب المقدم مِن الدولة لرفع القيمة المضافة لايراعي المعايير الاجت ماعيّة، فالسّياسةالاقتصاديّة للدولة تسعى إلى سد العجز في المزانية العامة بالإمعان في افقار المواطن دون أي رؤية واضحة للحيلولة دون تبعات.

وأشارت هذه الجمعيات إلى انّه كان بمقدور الحكومة التركيز على معالجة مكامن الخلل والهدر والفساد، واللجوء إلى الحلول الحصيفة التي تخضع لاعتبارات الرشد والكفاءة وتحقق أفضل عائد اقتصادي، ومنها فرض ضريبة دخل على الشركات الكبرى، وزيـادة كفاءة الاستثمارات السّياديّة وحوكمتها، والرقابة الفاعلة عليها، وتطوير الكفاءة، وإعادة هيكلة الاقتصاد وكل ما يحقق العائد الأفضل على الصعيدين المالي والاقتصادي.

من جانبها سارعت كتلة "تقدّم" إلى إعلان موقفها الذي أكدّت فيه، بدورها، رفضها التام لاستسهال استنزاف جيوب المواطنين الفقراء عبر ضرائب ومشاريع عادة ما يمليها البنك الدولي وصندوق النقد، وهي مشاريع من شأنها أن تزيد رقعة الفقراء والمعوزين، وهي أمور لا يرضى بها محبّ لهذه الارض وشعبها.

هناك اجماع مجتمعيّ على أنّ رفع القيمة المضافة ليس حلاً كما تقول الحكومة، وإنما سيؤدي إلى زيادة معاناة المواطنين، وبالإضافة إلى ما هو مطروح من ضرورة فرض ضرائب على الشركات الكبيرة وعلى التحويلات الماليّة الضخمة إلى الخارج، فإن هناك حاجة ماسة لترشيد الانفاق الحكومي في مجالات لا تعود بأي نفع للوطن والمواطن، وإيقاف الهدر المالي في أوجه نشاط غير مجديّة تستنزف المال العام، وتكون على حساب المواطن وحقّه في حياةٍ أفضل، فأية تدابير أو معالجات لا تضع نصب عينها هذا الهدف لن تحل ما هو قائم وقادم من مشاكل.

التقدمي

«التقدمي» يجدّد رفضه للتطبيع

العقوبات البديلة خطوة نحو المزيد من الإنفراجات

دعا المنبر التقدمي إلى: «مزيد من الخطوات الإصلاحية التي تبعث لدى الشارع البحريني التفاؤل بمرحلة عمل وطني نتجاوز فيها ما اعترى المسيرة السابقة من عثرات، وأعرب عن الأمل بأن تكون خطوة الافراج عن 30 محكوماً والتي تمت في إطار تطبيق العقوبات البديلة خطوة نحو المزيد من الإفراجات والانفراجات التي تمضي بنا نحو استعادة عافية مجتمعنا واستقراره وتجاوز كل ما يعكّر صفو الوطن».

ورحب التقدمي في بيانٍ صادر عن اجتماع مكتبه السياسي برئاسة أمينه العام خليل يوسف بتلك الخطوة، مؤكداً على: «أهميتها وما أشاعته من حالة عامة من الارتياح والتفاؤل»، منوهاً إلى أن: «المزيد من الخطوات يمكن البناء عليها في رسم مرحلة جديدة من الانفراج السياسي والعمل الوطني في المرحلة المقبلة المليئة بالتحديات مما يفرض على الجميع الارتفاع إلى مستوى المسؤولية الوطنية بما يخدم العملية الإصلاحية التي يجب أن تكون عملية دائمة لا تتوقف لمواجهة العديد من التحديات والمتغيرات المتسارعة التي تفرض الإدراك السليم لطبيعة حاجات المرحلة ومقتضياتها».

إلى ذلك، توقف المكتب السياسي أمام الذكرى السنوية الأولى للتطبيع مع الكيان الصهيوني المحتل والتي تمت بين البحرين ودول عربية أخرى تحت مظلة «الاتفاق الابراهيمي»، وروج لها باعتبارها صفقة القرن لتأسيس حقبة جديدة في المنطقة العربية عبر صفقات وتفاهمات مخزية لم تحقق ما فيه الكفاية من الرهانات المستهدفة من وراء هذا التطبيع.

وأشار المكتب السياسي إلى: «موقفه الرافض لكل أوجه التطبيع والتقارب مع هذا الكيان الذي أمعن وتغوّل في قمع الشعب الفلسطيني وفي انتهاك حقوقه وتشويه نضاله المشروع»، منوها بأن:» هذا الموقف نابع ومستمد من موقف شعب البحرين كما الشعوب العربية الأخرى التي ترفض بشكل قاطع التطبيع مع الكيان المحتل واعتبرت تلك الاتفاقات طعنة في ظهر قضية العرب المركزية»، وتابع:» موقف الشعوب العربية من التطبيع مع العدو الصهيوني واضح وجلي وهناك إجماع بين هذه الشعوب لمناصرة القضية الفلسطينية ومعارضة شديدة لكل شكل من أشكال التطبيع والتسويق له وعلى أي مستوى كان».

وعلى صعيد آخر، أكدّ المكتب السياسي حرصه على: «تعزيز العمل المشترك بين الجمعيات السياسية في الملفات والقضايا ذات الاهتمام المشترك وخاصة عبر تنسيقية الجمعيات السياسية»، مبدياً ارتياحه: «لمسار العمل بين هذه الجمعيات في الفترة الماضية رغم التحديات التي فرضتها جائحة كورونا»، آملاً في:» تعزيز هذا العمل وفتح آفاق جديدة له في الفترة المقبلة لخدمة مسيرة العمل الوطني، بأن يمتد هذا التعاون والتواصل بين قوى المجتمع الحية والمؤسسات والشخصيات العامة الوطنية التي تشاطرنا الاهتمام بتعزيز الجهود المشتركة الهادفة لخدمة الأهداف والغايات التي تنسجم وتخدم التطلعات والوحدة الوطنية».

ورود حمراء على قبرك يا هاشم

كتبت: إيمان شويطر

خطواتك التى مرّت من هنا تركت الربيع لنا، ومن كفّك وفكرك تتدفق النجوم والزهور للوطن.. بعض ماقيل في ذكرى استشهادك الخامسة والثلاثين عاما تعبيراً عن حجم الفقد وعظمة التضحية التى قدمتها لنا كشعب ورفاق وأحبة... ومهما قيل فسيظل قليلاً في حقك ياهاشم، يا من وضعت روحك على كفك، وقدمتها فداء للوطن وللفكر النيّر الذي آمنت به لتبقى نبراساً وضاءاً دائماً لايخفت بريقه.

كم احتجت إلى دكتوري العزيز في ذكرى رحيله العام .كم كان خيالك ماثلاً أمامي وأنا في غرفة العمليات أتخيلك تعتصر خوفاً وقلقاً عليّ . كم كنت أتخيل سماع كلماتك الحانية بعد انتهاء العمليّة.. وأحس بدفء كفك ورجفته وانتَ تمسح على رأسي وشعري لتخفف جرحي وتحتوي ألمي.

دموع الفقد والقهر تحرقني وهي تنهمر.. ولكنها تغسل حزني وألمي، فلقد كنتَ ومازلتَ معي .لاتغادرني. وما يؤسفني أنه في ذكرى رحيلك هذا العام ولأول مرة تخلفت عن وضع الورد الأحمر على قبرك ..الورد الذي تحبه وتهديه تعبيراً عن الحب والوفاء والإقدام والصمود والتضحية.

ولكن ورود سلامتي أوصلتها إليك لأطمئنَك على صحتي. حينها كان ابناك عادل وهاشم هما القوة والسند ..هكذا ينشأ أبناء الأبطال وهذا نسلَكَ يا إبن الكرام، فهذه هي تربيتك وما أوصيت به. سأظلّ أنهل من فكرك ومبادئك ومواقفك ماحييت، فلذكراك العطرة المجد والخلود أيها الحبيب والرفيقَ الشهيد.

في الذكرى ٣٥ لاستشهاد المناضل هاشم العلوي

التقدمي: الشهداء منارة تضيء سماء الوطن

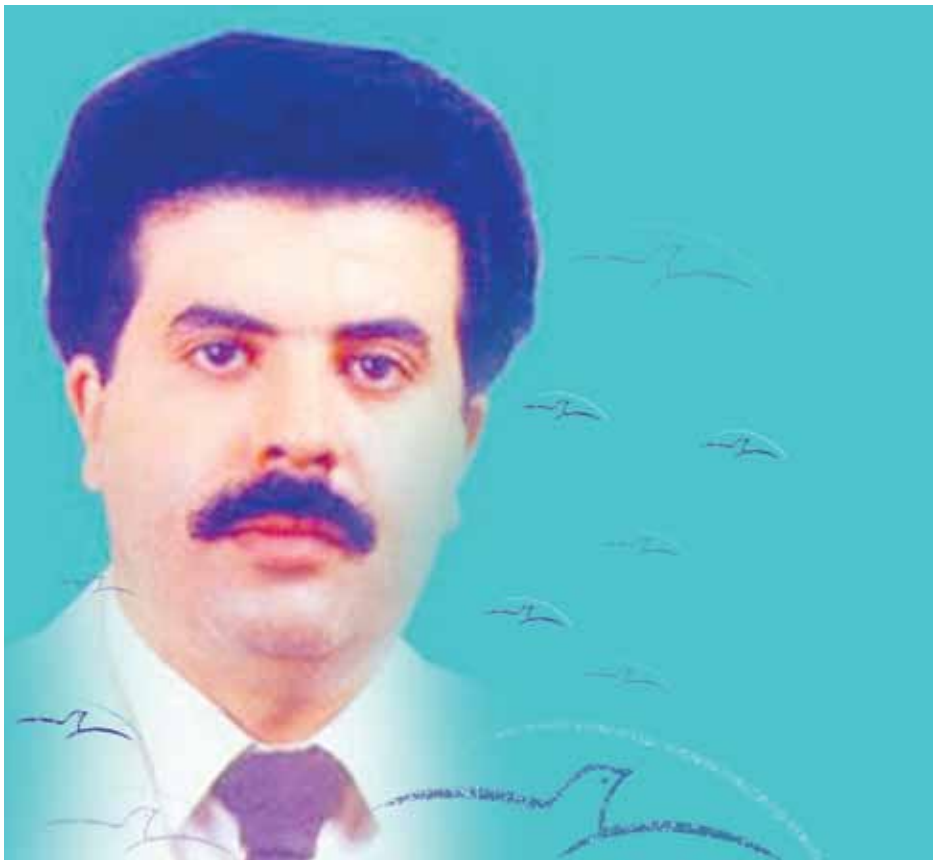

بمناسبة مرور الذكرى الخامسة والثلاثين لاستشهاد المناضل الدكتور هاشم العلوي، أصدر المنبر التقدمي بياناً استحضر فيه ذكرى الشهيد العلوي الذي قضى تحت التعذيب.

وقال البيان: «نستحضر ذكرى أحد شهداء الوطن الذي بقي مغروساً في أعماق قلوبنا كما هو الحال بالنسبة لبقية شهداء شعب البحرين في نضاله من أجل وطن حر وشعب سعيد، الذي قضى تحت التعذيبً فيً زنزانةً حالكة ومنعزلة انفرد فيها الجلاد بالشهيد وأذاقه فيها صنوف التعذيب والاذلال حتى استشهد".

واعتبر البيان بأن: «إحياء ذكرى شهداء الوطن ليس استغراقاً في الماضي ولا ندباً على من فقد، بل هي سمة من سمات الأمم الحية التي تعتز بشهدائها وتقدر تضحياتهم وتثمن كفاحهم المستميت وتضحياتهم من أجل وطنهم ورفعته وتمسكهم بقيمهم الوطنية الثابتة"، وتابع: "ما أحوجنا اليوم إلى استحضار سيرة هؤلاء الشهداء وتضحياتهم الجليلة في ساحاتهم النضالية كرباط معنوي نتعلم منه وحتى يدرك جيل اليوم بأن مسيرة شعبنا لم تكن بلا ثمن".

وجدد البيان: «تمسّك المنبر التقدمي بالأهداف والمبادئ الذي تداعى لها الشهيد هاشم العلوي وغيره من شهداء الوطن الذين ستظل ذكراهم جميعاً منارة تضئ سماء الحرية وتبقى أسماءهم بريق أمل لا تطفئها سجون العالم".

فضفضة

«خيرات البحرين» التي فقدت في السودان

عيسى الدرازي

على إثر تحركات دبلوماسية بحرينية ألغى السودان قراره المتعلق بوقف ترخيص مشروع (خيرات البحرين)، الذي وقعت البحرين اتفاقيته مع السودان في مجال الأمن الغذائي في العام 2015. وبررت مفوضية الاستثمار بالولاية الشمالية بالسودان سبب الإلغاء إلى أن «المفوضية ماضية في استرداد أي أرض غير مستثمرة لحكومة السودان».

المشروع عبارة عن أرض استثمارية تبلغ مساحتها 42 ألف هكتار لإقامة عدد من المشاريع الزراعية والحيوانية لصالح البحرين على الأراضي السودانية لسدّ حاجة السوق المحلي ودول المنطقة من المنتجات الزراعية والحيوانية، حسبما جاء في التصريح الرسمي حينها. ونصت الاتفاقية على أن تمتد الفترة لـ 99 عاماً معفيّة بشكل كامل من الرسوم وغيرها من الضرائب، بالإضافة الى اعفاء كامل من الضرائب الجمركية لمدة 5 سنوات قابلة للتجديد إذا اقتضي الأمر.

المربك في الموضوع هو تصريح الرئيس التنفيذي لشركة ممتلكات البحرين القابضة "ممتلكات"، الذي توقع في أكتوبر 2018 أن «يبدأ قطف ثمار (خيرات البحرين) في السودان، خلال 2019»، وهو الأمر الذي لم يتحقق في العام المذكور، وعلى افتراض أن جائحة كورونا قد باغتت المعنيين على هذا الملف وحالت دون أن تسير الأمور بصورتها الطبيعية، ماذا يعني تصريح المسؤولين في السودان أن الأرض الاستثمارية لم يتم الاستفادة منها منذ توقيع الاتفاقية في 2015، حتى وقت إلغاء الترخيص في 2021 ؟

ست سنوات مرّت والأرض لم يتم تعميرها، بل إن رئيس ممتلكات في ذات التصريح أعلن بأن: «العمل على تطوير الموقع جاري على قدم وساق، مما سيساهم بدوره في تعزيز منظومة الأمن الغذائي لمملكةً البحرين في مجال الثروتين الزراعية والحيوانية».

هناك حلقة مفقودة بلا شك في موضوع الأرض الاستثمارية تلك، ففي الوقت الذي يصرح فيه الرئيس التنفيذي لممتلكات بأن العام 2019 ستشهد السوق المحلية نتائج (خيرات البحرين)، وأن العمل جاري على قدم وساق لتحقيق ذلك، يصرح وزير الخارجية قبل أسابيع بأن: «الجهات المختصة في مملكة البحرين، ممثلة بشركة «ممتلكات»، بصدد الانتهاء من إعداد دراسة استراتيجية شاملة تشمل مشروع (خيرات البحرين)، بما يتفق مع أهداف الشركة ورؤيتها الاستثمارية، ولما من شأنه تعزيز الأمن الغذائي لمملكة البحرين».

الحاجة إلى تأمين ضمان غذائي، أصبح من الأولويات القصوى التي يجب وضعها في الحسبان خصوصاً بعد انعكاسات جائحة كورونا التي كشفت ضعف الإمكانيات لتولي مسؤولية تأمين الأمن الغذائي ذاتياً، وتخفيف اللجوء إلى دول الجوار لتأمين الاحتياجات الغذائية اليومية للمواطن. إن لم تكن جائحة كورونا قد أيقظت بعد أهميّة هذا الملف وحساسيته البالغة، فلا عزاء لنا.

بمناسبة يومها العالمي

ندوة في «التقدمي» تناقش الديمقراطية بين النظرية والتطبيق

شدّد د.علي فخرو على أنّ تطوير التجربة الديمقراطية يجب أن يستمر، مشيراً إلى أن علاج نواقصها هو بمزيد من الديمقراطية، ليس بتقليلها وانما بزيادتها. وقال فخرو: «هذا الشعب قابل للديمقراطية ويستطيع أن يمارسها، والذين يقولون غير ذلك هم المخطئون وهي محاولة منهم لإبقاء هذه الأمة في تخلفها"، معتبراً بأنه: «لا مفرّ من الديمقراطية وإن العالم كله سينتقل إليها».
فيما أكّد د. حسن مدن على أن جذور المطالبة بالديمقراطية في البحرين تعود إلى ثلاثينات القرن العشرين، وأن محتوى هذه المطالبة ازداد وضوحاً وعمقاً مع مرور الوقت، وأكّد على أهمية وحدة الشعب بكافة طوائفه ومكوناته في النضال الديمقراطي، وتجاوز الاستقطاب الطائفي بكل تبعاته السلبية.

فخرو: الشعب قابل للديمقراطية ويستطيع أن يمارسها

مدن: جذور المطالبة بالديمقراطية في البحرين تعود إلى ثلاثينات القرن العشرين

جاء ذلك خلال ندوة نظمّها ملتقى التقدمي بعنوان "في يومها العالمي: الديمقراطية بين النظرية والتطبيق"، وأدارها الرفيق وليد باقر، شهدت تفاعلاً من الحضور، وممن تابعوها عبر البث المباشر، كما كان لها صدى واسع على مواقع التواصل الاجتماعي.

فخرو: وجود الأحزاب السياسية شرط للديمقراطية

قال د. علي فخرو: «لا يمكن الحديث عن ديمقراطية بدون أحزاب سياسية، وبالنسبة لدول الخليج فقبل الحديث عن الانتقال للديمقراطية يجب السماح بعمل الأحزاب السياسية»، مشيراً إلى أنّ الحزب السياسي مختلف عن الجمعية السياسية»، وتابع: «لا يوجد مبرر لعدم تأسيس الأحزاب السياسية بدلاً من الاستمرار في صورة الجمعيات السياسية، فالحزب السياسي أشمل وأوضح في طريقة عمله من الجمعية السياسية التي من الممكن أن تؤطر في صورة عمل معينة».
وشدّد فخرو على أن: «الديمقراطية لا يمكن أن توجد إلا عبر أحزاب سياسية وأفكار سياسية، مستدركاً بالقول: "إن الاحزاب السياسية غير الديمقراطية لا يمكنها بناء الديمقراطية لأنها لا تؤمن بها، ومنها الغالبية الساحقة من الأحزاب السياسية في الأراضي العربية، التي حينما تستلم زمام الحكم تأتي وتشوش على الديمقراطية كونها غير مبنيّة على اساس ديمقراطي".
ولفت فخرو إلى أنه: «هناك انطباع خاطئ متمثل في أن البرلمان هو ملك الحكومة، وهذا غير صحيح فالبرلمان ملك للمجتمع»، وأضاف: «لا يمكن تبرير انسحاب الكتل السياسية من البرلمان لإيصال رسائل احتجاج للحكومة، والأجدى أن تحتج الكتل السياسية في البرلمان وتجعل الشارع مسانداً لتحركات الكتلة السياسية داخل قبته»، وواصل: « في الأمة العربية دائماً هناك هذه الإشكالية وهي الإنسحاب من البرلمان احتجاجا على حكوماتها، وبذلك فإن القوى السياسية تضعف نفسها بنفسها وتضعف المجتمع».
وأكدّ فخرو على أنه: «يجب بناء حداثتنا العربية وكل حداثة فيها المشتركات مع الحداثات الاخرى، مثلما فيها خصوصية الهوية التي ترفعها"، وتابع: «فلنتخلص من عقدة النقص بأننا يجب أن نأخذ الديمقراطية الغربية، ومن المهم الإشارة إلى انه لا وجود لديمقراطية غربية، عند المقارنة بين ديمقراطية أمريكية، وأخرى فرنسية وسويدية سنجد بأن الفروق كبيرة بينهم».
وأضاف فخرو: إن الديمقراطية هي التي تعني عدالة توزيع الثروة، والديمقراطية الاجتماعية التي تعني القضاء على الطائفية والقبلية والامتيازات، لا ديمقراطية بدون اشخاص ديمقراطيين، لابد من تربية الفرد الديمقراطي، عبر العائلة والمدرسة والجامعة".

فخرو: الأحزاب غير الديمقراطية لا تستطيع بناء الديمقراطية

وكشف فخرو بأن:" الديمقراطية الأن في أزمة، وأحد أسباب هذه الأزمة هو أن الديمقراطية الليبرالية، المأخوذة في دول الغرب، هي زواج بين مبادئ الليبرالية ومبادئ الديمقراطية، وهناك مؤسسات تتآمر على الديمقراطية كجماعات الضغط، وما يعرف بالدولة العميقة متمثلة بلوبيات بالمال والصناعة والعسكر، واحتكار الإعلام، وهذه من الممكن ان تقولب الديمقراطية، واشكالية أخرى متمثلة في الأحزاب والحركات الشعبوية التي نراها تتصاعد هذه الفترة، هي تعتبر ثورة على الديمقراطية الحقيقية لأنها لا ترفع شعار المواطنة للجميع وانما ترفع شعارات عنصرية وفئوية"، معتبراً بأن: «التدخل الأمني في العمل السياسي في كل العالم بحجة ضبطه ما هي إلا ديمقراطية طيعة، والحال كذلك بالنسبة للتدمير الذي نال من النقابات في كل العالم. مشدداً على أن «العالم أمام إشكالية حقيقية حيث لا تستطيع دولة واحدة ان تقول عن نفسها ديمقراطية سوى دولة أو دولتين من الدول الاسكندنافية".

مدن: لا ديمقراطية بدون مضمون اجتماعي

من جانبه قال د. حسن مدن إن الديمقراطية ليست مجرد مظاهر صورية، كوجود البرلمانات وإقامة الانتخابات بصورة دورية، فلكي تكون هذه الديمقراطية حقيقية يجب أن تكون ذات مضمون اجتماعي، يضمن العدالة في توزيع الثروات وتامين الخدمات للمواطنين بدون أي تمييز أو محاباة. يتعين أن تكون هناك ديمقراطية في التعليم، بحيث يتأمن للجميع، وفي الخدمات الاجتماعية الأخرى كالصحة والإسكان، كما يجب أن تقون على المساواة في الحقوق والواجبات بين كافة المواطنين، وعلى مبادىء المواطنة وحدها، لا على معايير قبلية أو مناطقية أو مذهبية أو غيرها، وأن تؤمن شروط الشفافية والحوكمة.

ورداً على المزاعم بأن الشعوب العربية غير جاهزة للديمقراطية، قال مدن: لا يوجد شعب أو أمة في العالم، بما فيها الشعوب العربية، لا تملك القابلية للديمقراطية، ولا بأس أن يكون هناك نموذج ديمقراطي يناسب كل بلد أو شعب ويراعي خصوصياته الثقافية والمجتمعية، لكن دون أن يكون البديل هو اللاديمقراطية، أو تسويق صور من الديمقراطية منزوعة الدسم.

واستعرض مدن في مداخلته موجزاً للممارسة الديمقراطية في العالم العربي، التي بدأت بصور من التعددية الحزبية في بعض البلدان العربية كمصر والعراق فترة الحكم الملكي، كما تناول علاقة الأنظمة التي وصلت إلى الحكم عبر انقلابات عسكرية أو ثورات، فأتت بالعسكر إلى السلطة، ولكنها وأدت بواكير الممارسة الديمقراطية، وأقامت صوراً تسلطية للحكم، تحت ذرائع وشعارات زائفة من نوع: «لا صوت يعلو فوق صوت المعركة»، مع ان هذه الأنظمة لم تبادر إلى خوض أي حرب ضد العدو الصهيوني، وهُزمت في كافة أو غالبية الخروب التي خاضتها.

كما فندّ مدن القول بأن قوى الإسلام السياسي لم تمنح الفرصة لبلوغ السلطة وتقديم نموذجها الخاص للديمقراطية، فهذه القوى تحكم بلداناً مفصلية في المنطقة كتركيا وإيران، كما أنها حكمت السودان عدة عقود وانتهى الأمر بتقسيمه إلى دولتين، حتى أطاح الشعب بحكم البشير في انتفاضته الشعبية، وتجارب حكم الإسلام السياسي في العراق وتونس ورئاسته للحكومة لدورتين في المغرب لا تقدّم نموذجاً ناجحاً يعتد به، وكان أداؤها محل الإستياء الشعبي الواسع.

وفي تناوله للمسألة الديمقراطية في البحرين أشار مدن إلى أن مطلب إقامة مجلس تشريعي كان في صدارة مطالب الحركة الإصلاحية في عام 1938، لكن يمكن اعتبار حركة هيئة الاتحاد الوطني في منتصف الخمسينات نقلة مهمة في المطالبة بالديمقراطية، حين نجحت في الجمع بين المطالبة بالاستقلال الوطني ووقف الهيمنة الاستعمارية البريطانية على مقدرات البحرين، والمطالب الديمقراطية حين دعت لاقامة مجلس تشريعي، وأسست اتحاداً عمالياً، وعلى هذا المسار سارت التنظيمات الوطنية اليسارية والقومية فيما بعد.

واعتبر مدن التجربة الديمقراطية الأولى في السبعينات انتصاراً للمطالب الشعبية بالاستقلال الوطني من جهة وبالديمقراطية من جهة أخرى، مؤكداً أن مضمون تلك التجربة كان أعمق من التجربة البرلمانية الراهنة، وكان يمكنها أن تطوّر مساراً ديمقراطياً ناجحاً، ولو أنها استمرت لكانت أمورنا في البحرين أفضل بكثير، لكنها وئدت مبكراً للأسف الشديد.

وختم مدن بالقول إن التجربة النيابية الحالية ليست مثالية، ولكنها حملت بعض المكاسب المهمة التي كان يمكن أن ينبني عليها ويجري تطويرها لو سارت الأمور في مسار مختلف، مؤكداً على ضرورة مراجعة هذه التجربة من قبل الجميع سواء في الدولة أو في المعارضة ومؤسسات المجتمع المدني، من أجل استخلاص الدروس مما جرى، وموضحاً أن مسؤولية الدولة في هذا المجال هي الأهم كونها صاحبة القرار، وبيدها المبادرة.

«التقدمي» يطالب بإلغاء التشريعات المقيّدة للحريات

اعتبر المنبر التقدمي بأن التغييرات والاصطفافات الإقليمية والدولية تستدعي من مراكز القرار في البلاد إعادة صياغة مشروعها السياسي المحلي بما يعزز الثقة بين المؤسسات الرسمية والمواطن، ويعيد معه إنتاج المفهوم القانوني لدور الدولة بحيث يصبح المواطن هو السند الأول الذي ترتكز عليه القرارات وتصبح الدولة مقيدة بالقواعد القانونية التي تلتزم بها الدولة الديمقراطية».

وأشار المنبر التقدمي في بيان له بمناسبة اليوم العالمي للديمقراطية إلى أنه: «لا يمكن تحقيق هذه الغاية في ظل تشريعات ولوائح وقرارات مقيدة للحريات العامة وللإجراءات والتدابير المعطلة للديمقراطية، وفي مقدمتها قانون مباشرة الحقوق السياسية، وقانون مجلسي الشورى والنواب، بجانب اللوائح التنفيذية والإجرائية التي تحدّ وتعيق حق الممارسة الفعلية للحياة الديمقراطية».

ودعا البيان إلى: «إطلاق الحريات العامة وإعطاء البرلمان كامل الصلاحيات في التشريع والرقابة والمساءلة والمحاسبة، وتعديل القوانين والقرارات واللوائح المقيدة للممارسة الديمقراطية الحقيقية»، إضافة إلى: «الدعوة لحوار وطني تتوافق عليه كل القوى والمكونات الرسميّة والمدنيّة هدفه النهوض بالواقع الراهن والتصدي لما نواجهه من مشكلات وفتح الأبواب لتجربة ديمقراطية واعدة ومشرقة تلبى تطلعات شعب البحرين حاضراً ومستقبلاً».

ونوه التقدمي بأنه: «خلال السنوات الأخيرة تراجعت الكثير من المبادئ التي تبناها المشروع الإصلاحي»، ما «يستدعي وقفة جادة لإعادة الحيوية في مجرى الحياة السياسية التي أطلقها المشروع ويوقف من يريد أن يعطل أو يشوه تلك المبادئ ويطرح مفاهيم مضللة عن الديمقراطية ممن تتعارض مصالحهم مع أي إصلاح أو تنمية للحياة الديمقراطية، أو لديهم من الاعتبارات والمآرب والمصالح الذاتية والتزلف ما يكفي (...) ومن ضمن هؤلاء من يعدون أنفسهم أصحاب قلم ورأي وفكر ونشطاء وغيرهم ممن يعملون دون كلل على التقليل من شأن أي مسعى يُراد به تجاوز حال المراوحة الراهنة المعيقة للإصلاح والعمل الوطني الجاد».

وأوضح البيان بأن «غياب الممارسة الديمقراطية في إدارة حياة المجتمع كرست الأزمات، وازدادت معها وتيرة الانحدار والتراجع في أهم الملفات الحياتية للمواطن، وفي المقدمة منها ما يتصل بالبطالة وفرص العمل وتدني مستوى الدخل وفرض الرسوم والضرائب والفساد والحريات العامة وغير ذلك من الملفات المهمة».

يوسف العجاجي: سيرة نضال حافلة

نظمّ المنبر التقدمي مساء يوم الأحد 5 سبتمبر 2021، احتفالية في وداع الشخصيّة الوطنية يوسف العجاجي، أحد القادة التاريخيين لجبهة التحرير الوطني، تحت عنوان: (يوسف العجاجي سيرة حافلة في تاريخ وطن)، استذكر فيها عدد من رفاق دربه سيرة هذا المناضل الذي رحل مؤخراً واهم هذه المحطات المضيئة من مسيرة النضال والحركة الوطنية والتقدمية واليسارية، تحدث فيها كل من الرفيقان المناضل عبد الله الراشد البنعلي والنقابي عباس عواجي، كما تداخل عضو اللجنة المركزية في «التقدمي» عبد الجليل النعيمي، حيث استعرضوا وقفات في سيرة الراحل ونضاله ودوره في تأسيس جبهة التحرير الوطني ودور رفاق الدرب ومنهم أحمد الذوادي وعلي دويغر وجعفر الصياد وغيرهم، وظروف اعتقالهم في البحرين ونفيهم، وكيف تمت عملية استقطاب رفاق جدد كان لهم دور في الحركة النضالية والنقابية وتأسيس الجبهة.

واستعـــرض المتحـــدثـــون العديد من المحطات الإنسانية والنضالية في سيرة المناضل الراحل يوسف العجاجي وجهوده في حشد الجماهير حول الأهداف الوطنية والديمقراطية ورفض الهيمنة البريطانية، ومن أجل نيل استقلال الوطن بالإضافة إلى نشر قيم الحداثة والتقدم في ارجاء الوطن ورفض العصبيّات الطائفية والمذهبية والقبلية والعرقية والمناطقية.

عواجي: العجاجي من الرفاق الذين كانوا لي منارة

الرفيق عباس عواجي قال في مداخلته المؤثرة: «لا أحبّ الجلوس على هذا المقعد وأؤبن رفاقاً كانوا لي مناراً يشع منهم الحب والأمل والمعرفة الحزبية والتطلع للمستقبل المشرق بحب الوطن ونكران الذات جليل الحوري - عبد علي الخباز - أحمد الذوادي- حميد عواجي وأخرهم يوسف.

وأضاف: «كيف لي أن أعرف هذا السر الخفي الذي يخالط النفس في الساعات الأخيرة من حياة الانسان، هناك شعور يستوطن الإنسان وهو في السكرات الأخيرة من حياته. هل بدأ ملك الموت يحوم حوله من أجل أن يودع أحبابه وأصدقائه ورفاقه. هذا الشعور الخفي لا يشعر به إلا الإنسان الذي يعيش اللحظات الأخيرة من حياته، هذا الشعور عايشته مع عبد علي وأحمد الذوادي وزوجتي أم بدر وأخيراً مع يوسف العجاجي، هؤلاء قبل مماتهم ارسلوا إشارات مفادها أننا نعيش بين الحياة والموت ولم يبق لنا منها سوى سويعات، فأرجو منك السماح على كل ما بدر منا في معاملاتنا الحياتية.

يوسف اتصل بي قبل الممات بأربع وعشرين ساعة، ليطمئن على

صحتي ويخبرني أنه مريض وفي الستشفى وهناك من الأوجاع لا حصر لها ليس لدي مجال أن أشرح لك.. القلب ضعيف في دقاته. هنا عرفت أنه يودع الرفاق والأحباب»

وأشار عواجي إلى وثيقة قدمت خلال اعتقالهم اشرف على صياغتها الراحلان يوسف العجاجي وعبد علي الخباز تضمنت رفضاً لقانون أمن الدولة».

ذكرياتي مع يوسف العجاجي

رحم اللّه الرفيق يوسف العجاجي أبا ياسر وسعد ولولوة، فقد غادرنا سريعاً. بعد أيام قليلة من اكتشاف مرضه وقد رجع البحرين للعلاج في مستشفى حمد، تواصل مع أصدقاء وكلف آخرين لإخبارهم عن مرضه والتحدث اليهم وكأنه يقول لهم: وداعاً.

تعرفتُ على يوسف في المدرسة الثانوية بالمنامة في منتصف الخمسينات. كانت البحرين والمنطقة ترزح تحت الهيمنة البريطانية، وكانت حركة التحرر الوطني العربية وبقيادة جمال عبدالناصر تخوض معركتها من أجل الاستقلال والحرية.

عبدالله البنعلي

أتذكر ذلك اليوم الذي زارني فيه يوسف «عجيل»، وهذا هو اسمه الحركي، في مدينتي الحد ليعرض عليّ شرف الانضمام لجبهة التحرير الوطني. والرفيق يوسف من عائلة ثريّة ولكنه في بواكير انضمامه للجبهة تلمس معاناة أفراد الطبقة العاملة، وحاول أن يحاكيهم في ملابسهم وطعامهم، ومكّنه ذلك من تحمّل السكن في الفنادق الرخيصة في لبنان وسوريا وتناول طعامه وشرابه في المطاعم الشعبيّة.

استمرت علاقتي مع يوسف ورفيقنا أحمد الذوادي سنوات في البحرين، وهما كقائدين للجبهة عملا على تعزيز دورها ورفدها بالمزيد من الأعضاء لمناهضة الاستعمار البريطاني، وكذلك تطوير العلاقات مع جبهة التحرر الوطني في السعودية، ومع ثورة عمان بقيادة طالب وغالب التي كان مركزها في الدمام.

من عادة الرفيق يوسف عدم الظهور، إلا أنه في انتفاضة مارس المجيدة شارك الرفيق سيف بن علي (أحمد الذوادي) في الذهاب للمساجد يوم الجمعة بإلقاء الخطب وحثّ الشعب على دعم الانتفاضة.

بعد انتفاضة مارس أعلنت الجبهة خطاً متصلباً تجاه أجهزة المخابرات البريطانية حيث أمّنت السلاح ووجهت ضربة موجعة لتلك الأجهزة بتصفية وشل بوب وأحمد محسن. وبعدها مباشرة طُلب من الرفيقين أحمد ويوسف مغادرة البحرين فتوجها إلى السعودية.

كنت أعمل هناك ومعي عدد من الرفاق والأنصار، وقد احتضننا عبد الله ابريق وإبراهيم الفلاح وخلف زين العابدين وانضم يوسف إلينا، وتوطدت علاقاتنا بجبهة التحرر الوطني في السعودية، حيث كنا على علاقة مع أمين عام الجبهة مصطفى وهبة، وأتذكر أن السلطات السعودية اعتقلته، وبعد أيام اقترح عليّ يوسف أن نذهب إلى بيت مصطفى، وأن اقف على الباب للمراقبة، وهو يقفز من الجدار للداخل لكن حارس الأمن كان بالمرصاد في الداخل لذلك غادرنا المكان بسرعة.

عندما شنت إسرائيل عدوانها على مصر عام 1967، كنت أعمل في السفانيّة بالسعودية، انتشرت الإضرابات في البلدان العربية، دعا أحد المسؤولين في شركة ارامكو إلى الإضراب عبر الراديو، تركت السفانيّة وذهبت إلى الدمام لألتقي بيوسف، وانضمّ الينا خلف زين العابدين وشاركنا في المظاهرات لكن «أخويا بن جلوي» تمكنوا من اعتقال خلف ووضعوه في السيارة ثم انشغلوا، فذهبنا إلى السيارة وخلّصنا خلف من الاعتقال.

بعد حملة الاعتقالات في البحرين والسعودية التي تعرض لها التنظيم، وبعد خروجي من السجن ذهبت إلى بيروت وكان يوسف هناك، وكان المتحدث باسم الجبهة الرفيق سيف بن علي «ابو قيس» موجوداً في القاهرة، ولم تسمح الظروف بمجيئه إلى لبنان، فطلب منا أنا ويوسف إقامة ندوات، وفي دعوة لنا لإقامة ندوة أتفقت مع يوسف أن نكتب الندوة، ونحضر الأسئلة والأجوبة التي يمكن توجه لنا، وهذا ما حصل ألقيت مداخلتي، وكانت الأسئلة حسب ما توقعنا. كانت ندوة ناجحة وكان من بين الحضور المرحوم عبد الرحمن الباكر.

بعد الإنفراج في البحرين عام 1974، وفوز جبهة التحرير وكتلة الشعب بثمانية نواب، رجع يوسف إلى البلاد. وكلفت يومها مع الرفيق محمد السيد لوضع تصور مستقبلي لنضال الجبهة في الظروف الجديدة وتحديد يوم الاحتفال بالجبهة، وقد صدرت الوثيقة التي انتشرت بشكل واسع. كما كان عليّ ومحمد السيد متابعة عمل البرلمان ومعالجة موجة الإضرابات العماليّة، لكن ذلك لم يستمر طويلاً فقد شنت حملة اعتقالات شملتني ويوسف وأحمد الذوادي وعبد الهادي خلف وعباس عواجي والعديد من قيادات الجبهة.

بقينا فترة في سجن جده ومن ثم نقل أحمد الذوادي وعبد الهادي وعباس عواجي إلى القلعة، فيما نقلت أنا إلى سجن مركز الشرطة في الزلاق ويوسف إلى سجن مركز شرطة الرفاع، وظلّ يوسف مع رفاقه في المعتقل حتى بداية الثمانينيات.

وفي الختام أقول إن للمرحوم يوسف بصمات كبيرة على تنظيم الجبهة ونشاطها وأدبياتها. إنه رفيق طموح وقارئ نهم للكتب باللغتين العربية والإنجليزية. ويوسف بمثابة موسوعة للبحرين عندما تسأله عن الناس. رجل صريح ونديم لأصدقائه ورفاقه، وبرحيله خسرناه لكن تبقى ذكراه خالدة.

ليوسف العجاجي بصمات كبيرة على تنظيم جبهة التحرير ونشاطها وأدبياتها

خمسة مفتشين بوزارة العمل قبالة 10 آلاف شركة انشاءات

أكدّ الأمين العام للاتحاد العام لنقابات عمال البحرين أن تفعيل قوانين الصحة والسلامة المهنية لعمال قطاع البناء والإنشاءات يكمن في تفعيل التنظيم النقابي في القطاع، بحيث يشارك العمال النقابيون في جعل التفتيش على إجراءات السلامة في العمل أكثر فاعلية من خلال زيادة الوعي وتأهيل العمال في هذا المجال.

وأشار في كلمته التي ألقاها على هامش ورشة الصحة والسلامة المهنية للعمال في قطاع البناء والإنشاءات، إلى أنه لا يمكن لخمسة مفتشين فقط بوزارة العمل أن يفتشون على 10 آلاف شركة تعمل في قطاع الإنشاءات، تحتوي على حوالي 150 ألف عامل، موضحاً أن تحويل العمل في هذا القطاع من مجرّد عمال إلى عمال نقابيين، يجعلهم في موضع متحرك وفاعل، بحيث يساعد بعضهم بعضاً.

واعتبر بأن إيجاد بيئة عمل منظمة وصحيحة، وأجر مناسب، يكون عبر عملية التنظيم النقابي الفاعل، وهذه التخريجات تخدم كافة الأطراف، خصوصاً مع هبوط القوى العاملة في القطاع وخسائر الشركات خلال أزمة كورونا، معتبراً أن التغلب على الصعوبات وتحسين بيئة العمل في المنشآت يخدم مصالح الحكومة وأصحاب العمل والعمال.

دراسات دورية حول مهن المستقبل واحتياجات سوق العمل

أكدّ وزير العمل والتنمية الاجتماعية جميل حميدان بأن: «الوزارة تقوم بإعداد دراسات دورية ذات علاقة بمهارات ومهن المستقبل، والاطلاع على المجالات ذات العلاقة بالتطورات الحالية والمستقبلية، حيث سيسهم ذلك في التعرف على احتياجات سوق العمل وبالتالي العمل على تدريب وتأهيل الكوادر الوطنية للحصول على فرص عمل في هذه القطاعات».

نظمت الوزارة ملتقى مهارات ومهن المستقبل، وذلك عبر تقنية الاتصال المرئي، بمشاركة عدد من خبراء سوق العمل وممثلين عن القطاع الخاص والمعاهد التدريبية وطلبة الجامعات والباحثين عن عمل.

وقال حميدان بأن: «الهدف من هذه الفعالية هو التعرف على واقع مهن المستقبل في مملكة البحرين في مجالات التكنولوجيا المالية، والذكاء الاصطناعي، والطاقة المستدامة بشكل عام، وتوجهات سوق العمل والوظائف المتوقعة خلال الفترة المقبلة، مشيراً إلى أهمية مناقشة المهارات المهنية التي تحتاج إليها الكوادر الوطنية للالتحاق بهذه المهن في هذه القطاعات».

وكالة أنباء البحرين - 01 **سبتمبر** 2021

مؤتمر حواري يناقش تأثيرات كورونا على العمال

يعتزم الاتحاد العام لنقابات عمال البحرين بالتعاون مع منظمة العمل الدولية تنظيم مؤتمر حواري في البحرين بعنوان «الحوار الاجتماعي في ظل الأزمات»، ومن المزمع عقده خلال أكتوبر الجاري. وستناقش أوراق المؤتمر جائحة كورونا (كوفيد 19) وتأثيرها السلبي على سوق العمل، كما سيناقش المؤتمر مرئيات أطراف الإنتاج الثلاثة في معاجلة التأثيرات السلبية للجائحة على الاستقرار الاقتصادي والاجتماعي وفرص العمل والبعد الاجتماعي وآفاق المستقبل.

إنهاء اضراب عمال احدى الشركات الخاصة بعد تدخل «الوزارة»

على إثر إضراب لعمال إحدى الشركات الخاصة، قامت وزارة العمل فور تلقيها للبلاغ بالتوجه لموقع الشركة بالتنسيق مع وزارة الداخلية ووزارة الصحة والمجلس الأعلى للبيئة، حيث أسفرت الجهود عن تشكيل لجنة مشتركة من الشركة ووزارة العمل والتنمية الاجتماعية والجهات ذات الصلة، وذلك بهدف احتواء الموقف ومعالجة السلبيات وتلبية النواقص والخدمات التي يطالب بها العمال.

وأشارت الوزارة إلى أن الشركة باشرت بالفعل، تصحيح أوضاع العمال وتحقيق المطالب التي تقدموا بها، ومنها الخدمات المقدمة في السكن التابع للشركة، منوهة إلى الاتفاق على انهاء الاضراب وعودة العمال إلى مزاولة عملهم وضرورة التزام الشركة بالأنظمة والتشريعات العمالية في مملكة البحرين، والتقيد بالاشتراطات والمواصفات الملائمة للسكن وبيئة العمل اللائقة والصحية.

وختمت وزارة العمل والتنمية الاجتماعية بالتأكيد على أن الأوضاع قد عادت إلعمى طبيعتها بين الشركة والعمال.

«**أخبار الخليج**» - 12 **سبتمبر** 2021

18 ألف من العمالة المنزلية تغادر البحرين

غادر نحو 18 ألف من العمالة المنزلية من السوق المحلية خلال عام واحد تقريبا في ظل ارتفاع أسعار الاستقدام وإغلاق أسواق الاستقدام بسبب جائحة كوفيد - 19. وبلغ عدد العمالة المنزلية بنهاية الربع الأول نحو 64 ألف مقارنة مع 83 ألفاً قبل نحو عام.

وتشكو أسر بحرينية من الارتفاع الكبير في استقدام العمالة المنزلية والتي تصل إلى 1800 دينار في حين يقول أصحاب مكاتب استقدام أن معظم دول الاستقدام مغلقة وأن أسعار وكلاء الاستقدام في البلد الأصلي المستقدم منه أرتفعت إلى جانب تكاليف الحجر والفحوصات وغيرها.

وتشير مكاتب استقدام إلى أن سبب ارتفاع تكاليف الاستقدام هو لأسباب خارجة عن إرادة أصحاب المكاتب الذين هم متضررين أصلا ويواجهون شبح الإفلاس حيث أغلقت مكاتب استقدام أبوابها بالفعل.

وقال نائب جمعية البحرين لمكاتب استقدام العمالة المنزلية مجيد المعارج أنه تم فتح باب استقدام العمالة المنزلية قبل نحو أسبوع لكن أسعار الاستقدام ارتفعت لأسباب خارجة عن إرادة المكاتب وهي من وكلاء في الدول المصدرة للعمالة واللذين رفعوا أسعارهم.

«البلاد» - 11 سبتمبر 2021

كاريكاتير
خالد الهاشمي

نقلاً عن حساب
الفنان على
«انستجرام»

دول الخليج تواجه تحديات في أسواق العمل بسبب تداعيات كورونا

قال وزير العمل والتنمية الاجتماعية جميل حميدان، على خلفية تداعيات جائحة كورونا على سوق العمل الخليجي: «إن دول المجلس تواجه عدداً من التحديات المختلفة في أسواق العمل، لافتاً إلى أن دول مجلس التعاون أثبتت قدرتها على تجاوز هذه الأزمة من خلال حزم الدعم المالي التي قدمتها دول المجلس لضمان الاستقرار الاقتصادي، فضلاً عن الخدمات الصحية والرعاية الممنوحة لكافة الأفراد والمقيمين في دول مجلس التعاون».

وكان حميدان مترأساً لاجتماع خليجي ضم وزراء العمل بدول مجلس التعاون، وقد صدر عن الاجتماع قرارات بالموافقة على تنفيذ البرامج والمبادرات الخاصة بتفعيل رؤية الأمانة العامة لتعزيز العمل الخليجي المشترك لمرحلة ما بعد الجائحة، ووجهت اللجنة لإعداد دراسة حول مستقبل أسواق العمل في دول المجلس، والمقترحات المتعلقة بمعالجة التحديات الناجمة عن التغيير في طبيعة المهن والوظائف في المستقبل.

«الوطن» - 21 سبتمبر 2021

كتلة «تقدّم» : المزيد من الإفراجات سيشيع أجواء التفاؤل بمرحلة جديدة

وصفت كتلة «تقدّم» البرلمانية إعلان وزارة الداخلية الإفراج عن ٣٠ محكوماً بالإيجابية. وقالت الكتلة بأن "ذلك يبعث لدينا ولدى الشارع البحريني المزيد من التفاؤل بتدشين البحرين لمرحلة جديدة من الانفراج السياسي وعودة الوئام الاجتماعي".

وتابعت: «أشاعت تلك الخطوات الإيجابية من الإفراجات المزيد من التفاؤل بالمستقبل وفتحت الأبواب أمام انفراجة سياسية مأمولة نتمنى صادقين أن تتوالى فصولها تباعًا، حتى تستعيد البحرين عافيتها وفرحها المعهود».

وأضافت "تقدّم": "تأتي تلك الخطوات كاستجابة واعية لمطالبات أسر وعوائل المحكومين جميعهم، بما يحقق المزيد من حالة الاستقرار الاجتماعي في البحرين، وتأسيسًا حصيفا لمتطلبات المرحلة القادمة بما تحمله من تحديّات كبيرة تتطلب منا جميعا قيادة وشعباً الاستعداد لها بكل مقومات العمل المشترك لرفعة الوطن وحلّ قضاياه المختلفة بروح من المسؤولية والتضامن."

وأشارت الكتلة إلى أنها «طالبت وسعت عبر ما يوفره العمل البرلماني من أدوات وتواصل، بضرورة اتخاذ خطوات عملية تُعيد الفرح والانسجام للبلد"، وتابعت: «تلمسنا رغبات صادقة من القيادة والشعب بكل شرائحه بضرورة الخروج من حالة الجمود إلى حالة التفاؤل والإنطلاق، وها هي الاستجابة الرسمية المسؤولة تعطينا أملاً جديدًا، كما تعطي البحرين فرصة واعدة نحو المستقبل».

ودعت الكتلة للعمل متكاتفين للاستفادة الإيجابية مما توفره الظروف السياسية والاجتماعية المؤاتية، تاركين وراءنا كل ما يعكر صفو وحدتنا الوطنية أو يحبط من عزيمتنا من دعوات لا تنسجم مع روح وتقاليد وتلاحم هذا الوطن الجميل، مؤملين أن تتوالى الإفراجات الأمنية تباعا والتي حتما ستشيع أجواءً من التفاؤل والتسامح ليكون عنوانا لمرحلة جديدة من الانفتاح والإصلاح والبناء الوطني».

رافضة زيادة القيمة المضافة

«تقدّم» : وصفات صندوق النقد مضرّة ببلادنا وأمننا الاجتماعي

قالت كتلة «تقدّم» البرلمانية إن زيادة القيمة المضافة إلى 10٪ تضرّ بشكل مباشر بالأوضاع المعيشية والاجتماعية للمواطنين، داعية للإنتباه إلى تداعياتها المستقبلية أمنياً واجتماعياً واقتصادياً، في حال تمّ تمرير المشروع المقترح من قبل السلطة التشريعية، خاصة وأنه طرحت في الاجتماع التشاوري بين ممثلين عن الحكومة ومجلسي النواب والشورى مقترحات إيجابية لمعالجة الوضعين المالي والاقتصادي في البحرين وحري بحكومتنا دراستها والأخذ بها، آخذين في الاعتبار طبيعة وهيكلة الاقتصاد الوطني وإمكانياته وموارده والتنوع الاقتصادي ومستويات الأجور، دون اللجوء لإجراء مقارنات لا تستقيم عادة مع اقتصادات دول الجوار.

وأعلنت «تقدّم» في بيان أصدرته حول الموضوع عن رفضها التام لاستسهال استنزاف جيوب المواطنين الفقراء عبر ضرائب ومشاريع عادة ما يمليها البنك الدولي وصندوق النقد، والتي يشهد العالم مآلاتها المدمرة، خاصة الدول الفقيرة والنامية، وهي مشاريع من شأنها أن تزيد رقعة الفقراء والمعوزين، وتضعف سيادة الدول وهياكلها الاجتماعية لصالح هيمنة الدول الكبرى والاحتكارات العالمية والشركات العابرة للقارات، وتدخل دول العالم في فوضى ومصاعب واستلاب لا حدود له، وهي أمور لا يرضى بها محب لهذه الارض وشعبها.

وبدلاً من رفع القيمة المضافة طالبت الكتلة بفرض ضرائب دخل ملزمة على الشركات الكبرى والبنوك، نزولًا عند مسؤولياتها الاجتماعية ونظير ما تقدمه البحرين من تسهيلات وخدمات لأصحاب رؤوس الأموال، مع ضرورة التوجه سريعًا لتقليص هياكل الوزارات والهيئات عبر دمجها، حيث إنها تستنزف مئات الملايين سنويًا من مواردنا دون مبررات موضوعية.

وطالبت "تقدّم" أيضاً بترشيد الانفاق الحكومي بشكل يتجاوز ما هو مطروح الآن من خلال إعادة التوازن لميزانية الدولة ومصروفاتها ومواردها وتقليص أبواب الميزانيات المرصودة والمتضخمة لجهات بعينها، وجعلها ميزانية تنمية وإنتاج حقيقية، نظرًا لما تحتاجه بلادنا من تنمية مستدامة، وزيادة في الانتاج وبالتالي خلق فرص عمل حقيقية للمواطنين وتقليص الاعتماد غير المبرر على العمالة الاجنبية، مع التوظيف الحصيف لمواردنا المحدودة وحمايتها من كافة أوجه الفساد.

زينل: الأمهات العاملات وتعليم أبنائهن عن بعد

لفت عضو كتلة «تقدّم» النائب يوسف زينل إلى أن المعضلة التي أوجدها الانتقال للمستوى الأخضر بالتزامن مع انطلاقة عام دراسي جديد تتمثل في مواجهة الأمهات العاملات تحد مزدوج، طرفه الأول التواجد على رأس الوظيفة (في موقع العمل)، وطرفه الآخر تعلم أطفالهم عن بُعد (وهم في منازلهم)».

وأضاف زينل: «نتفهم أهمية التواجد في مواقع العمل لغايات إنتاجية، لكننا أيضًا نبصر الحاجة الماسة لتواجد ولي الأمر (الأم) مع طفله في حالة التعلم عن بُعد، خصوصًا لطلبة المرحلة الابتدائية من الحلقتين الأولى والثانية».

ونبه زينل الجهات الحكومية المعنيّة وعلى رأسها جهاز الخدمة المدنية إلى «خطورة عدم حصول هذه الفئة الطلابية على كفاياتهم التعليمية لعام آخر، الأمر الذي ينذر بتبعات تتصل بالتأسيس الصحيح للطالب، وتهيأته للمراحل الدراسية القادمة».

وأوضح أنه «إذا تمّ تحديث المستوى الأخضر باتجاه جعل نسبة حضور الموظفين في مواقع عملهم بمقدار 70٪ بدلًا من النسبة الحالية (100٪)، سيتيح ذلك قدرًا من الموازنة بين ضمان تسيير العمل في الأجهزة الحكومية من جانب، وتوفير قدر جيد من المرونة لهذه الأجهزة من أجل إنجاز جزء من العمل من المنزل من جانب آخر، وهي مواءمة كفيلة بعدم التأثير سلبًا على أداء المؤسسات الحكومية، وعدم الإضرار بنصيب أطفالنا من التعليم».

الحريات والانفتاح السياسي شرطان للبناء الديمقراطي

شدّد عضو كتلة تقدم في مجلس النواب سيد فلاح هاشم على أن: «سن مزيد التشريعات للمساهمة في دفع تجربتنا الديمقراطية إلى الأمام من شأنها استكمال البناء الديمقراطي للبلد عبر الانفتاح السياسي ومزيد من الحريات».

وقال هاشم بمناسبة اليوم العالمي للديمقراطية بأنه: «لم يبقَ إلا عام واحد وتكمل تجربتنا النيابية العشرين عاماً، التي دشنها المشروع الإصلاحي وما تبعه من انفتاح سياسي شكّل قاعدة أساسية لما تبعها من تشريعات»، مشدداً على أن «عودة عجلة الممارسة الديمقراطية في البحرين للدوران بإطلاق الحريات السياسية وما تبعها من تشكيل الجمعيات السياسية والنقابات ومؤسسات المجتمع المدني، فحظيت البحرين بذلك باحترام جميع شرائح وقوى المجتمع البحريني بل والإقليمي والدولي».

مطرقة البرلمان

العقوبات البديلة..
فلتكـــن البـــدايـــة

لعله من نافلة القول أن نعلن موقفنا بسعادة بالغة لنقول إن الافراجات الأخيرة التي اعلنتها وزارة الداخلية مؤخرا عن عدد من الموقوفين والمحكومين والذين بلغ عددهم في الدفعة الأخيرة ٣٠ محكوماً، علاوة على دفعات سبقتها خلال الفترة الماضية، منذ صدور قانون العقوبات البديلة في العام٢٠١٧ حيث ازدادت وتيرة الافراجات منذ أكثر من عام، اشاعت اجواءاً من الفرح والابتهاج لدى أسر وعوائل المحكومين الذين بدأوا يستشعرون أملاً وضوءاً في نهاية النفق المظلم الذي فرضته جملة من الظروف الاجتماعية والأحداث السياسية الصاخبة في البحرين.

عبد النبي سلمان

ليس أمامنا الا خيار التوافق الوطني والعمل على حلّ الاشكالات القائمة ومواجهة التحدّيات بروح من المسؤولية الوطنية

باعتقادي أن قانون العقوبات البديلة وما يطرحه من حلول ومخارج لها سمات ايجابية واضحة امام السلطات الأمنية وصناع القرار في البحرين وامام المجتمع بأسره، ومن اجل استعادة الوئام الاجتماعي ولم الشمل الوطني والبدء بتجاوز كافة الأوضاع التي وجدنا انفسنا في لجتها خلال عقد من الزمان حتى الآن، باتت تستدعي منا جميعا وقفة، بل وقفات لمراجعة كافة اوضاعنا السياسية والاجتماعية للخروج نحو فضاءات يجب ان تتسع لمزيد من العمل الوطني والشراكة السياسية الحقيقية غير المنقوصة وإن تدرجت في مراحلها، سعياً منا جميعا لاستعادة حضورنا واشعاعنا الوطني الحضاري الذي يجب ان لا نقبل تحت اي ظرف ان يبهت او يخفت بريقه.

فجميع دول العالم دون استثناء مرت وستمرّ بظروف سياسية واجتماعية وربما بحروب مدمرة أحيانا كثيرة إلا إنها في نهاية المطاف، وبفضل حكمة ونضج قادتها وساستها ووعيها المجتمعي، كثيرا ما تهتدي الى طرق ووسائل شتى لمعالجة ما أصابها من ندوب ومحن لتبدأ لاحقا في وضع أقدامها بثبات على طريق التحضر والنماء والشراكة والاستقرار عبر مواثيق وتوافقات وطنية لتستفيد مما مرّ بها من محن وتحديات.

ليس عيبا ان نبدأ مشوار الألف خطوة بخطوات صغيرة لكنها مدروسة وثابتة، فلتكن خطوات الإفراجات الأخيرة والبدء في تفعيل قانون العقوبات البديلة وما اجري عليه من تعديلات ايجابية بحسب المرسوم الملكي السامي الأخير مبعث امل وانفراجة لطالما تمنيناها لتخرجنا نحو صيغة مرجوة من التوافق الوطني الذي يعيد لبلادنا وحدتها وانسجامها الوطني الذي عرفت به على مرّ عقود طويلة.

لقد اشادت كتلة «تقدّم» البرلمانية من خلال بيانها الأخير بتلك «الخطوات الإيجابية التي فتحت الأبواب أمام انفراجة سياسية مأمولة نتمنى أن تتوالى فصولها تباعاً، حتى تستعيد البحرين فرحها الموعود، كما رأت في التوجيهات الملكيّة الأخيرة خطوة حكيمة وواعية تستجيب لمطالبات أسر وعوائل المحكومين، وتأسيساً حصيفاً لمتطلبات المرحلة القادمة بما تحمله من تحديّات كبيرة تتطلب منا جميعا قيادة وشعبا الاستعداد لها بكل مقومات العمل المشترك لرفعة الوطن وحل قضاياه المختلفة بروح من المسؤلية والتضامن، وكذلك فعلت بعض الجمعيات السياسية عبر بياناتها المعلنة.

وبالفعل ليس أمامنا الا خيار التوافق الوطني والعمل على حلّ الاشكالات القائمة ومواجهة التحدّيات بروح من المسؤولية الوطنية التي تحتم علينا ضرورة الانتباه جيدا لكل ما يمكن أن يجرّه علينا الاهمال المستمر لمعالجة قضايانا المتعددة، فالهروب بعيداً ودفن رؤوسنا في الرمال والحديث المستمر بأن اوضاعنا مستتبة وعلى ما يرام لن يجدي ولن ينفع احداً، إلا اولئك المعتاشون والمقتاتون على الأزمات، لكن التاريخ يعلمنا أنّ هؤلاء في مجملهم وعلى تنوع مشاربهم وانتماءاتهم ومصالحهم لا يصنعون وطناً ولا يبنون دولة بقدر ما يروجون لأحقاد وشعارات تحمل الوهم للناس والتشظي والسقوط الحتمي للجميع عاجلاً أم آجلاً، وحدهم أولئك الذين يستشعرون بصدق الهم الوطني وينشدون المستقبل ويحملون الأمانة لأجياله هم القادرون على خلق روح من التفاهم والتوافق الوطني وما اكثرهم في بلادنا.

لذلك علينا ان لا نقبل التراجع والنكوص عن أي خطوات ايجابية تمّ اتخاذها، فهناك آلاف الأسر التي تنتظر عائلاً وحبيباً وزوجاً وابناً وحفيداً، تنتظره بفارغ الصبر ليعود لأحضان أرهقها الانتظار واتعبتها المعاناة، وعلينا ألا نسمح أو نستجيب لإعاقة أي خطوات ايجابية ينتظرها الناس بكل شرائحهم، وينتظرها الوطن بأسره، وليكن البدء في تفعيل قانون العقوبات البديلة مدخلاً لمرحلة جديدة من الانفتاح والإصلاح والبناء وتبييض السجون وعودة الجميع لأسرهم ومحبيهم وعودة الوطن معافى زاهياً بجميع أبناءه.

البطالة في البحرين – التّحدّيات والحلول

فلاح هاشم

لابد، في البداية، من الإشادة بالجهود المبذولة من العديد من الجهات والتي كان لها الفضل في تخطي البحرين للمراحل الحرجة لتبعات جائحة Covid – 19 والآن ونحن في بداية انحسار الجائحة وعلى أمل أن ترجع الأمور إلى طبيعتها، علينا أن نستفيد من دروسها بما فيها أهمية الاعتماد على العنصر البحريني، وخاصة في قطاع العمل حيث أثبتت الكوادر البحرينية قدرتها وتميزها في تحمل المسؤوليات .

وعن خطوات استعياب عدد لابأس به من المواطنين وخاصة في القطاع الطبي سأتناول الآتي:

1- أسباب تزايد معدل البطالة في الخمس السنوات الأخيرة لتصل إلي 5٪ في ظل جائحة كورونا.

2-المعالجات والحلول ما بين إصلاح الاقتصاد وإصلاح التعليم وإصلاح سوق العمل .

* أولاً: بخصوص نسبة البطالة الـ 5٪ وزيادتها في ظل جائحة كورونا، فإن وزير العمل في ردّه على سؤال برلماني للنائب يوسف الذوادي قال: إن عدد التسريحات خلال الجائحة بلغ 212 بحريني فقط، فارتفعت النسبة من 4.7٪ ما قبل الجائحة الى 5٪ في ابريل 2021 .

وأعتقد أن المهم أن نتحدث عن مدى مطابقة النسبة الأصلية 4.7 او حتى الـ 5٪ للواقع.

فبالرجوع إلى بدايات مشروع إصلاح سوق العمل، وإلى ما تضمنه تقرير شركة مكنزي عن مسوحاتها الميدانية لسوق العمل في البحرين في بداية 2002 والذي كتب عنه الكثير ودارات حوله المناقشات والتحليلات في بداية المشروع الإصلاحي لجلالة الملك، وعلى نتائج هذا التقرير جاء مشروع إصلاح سوق العمل، حيث أظهر أن عدد العاطلين من المواطنين ما بين 16 ألفاً و20 ألفاً. وبنسبة تتراوح ما بين 13 أو 16 في المئة من العدد الكلي للقوى العاملة البحرينية في ذلك الوقت وكانت ما بين 123 ألفاً و127 ألفاً. كما أشارت دراسة ماكينزي في توقعها للعشر السنوات القادمة أن يرتفع عدد العاطلين المواطنين إلى 70 ألفاً ما يعني أن نسبة البطالة ستبلغ 35 في المئة من القوى العاملة البحرينية.

ولمعالجة هذه المشكلة يتعين على الاقتصاد البحريني إيجاد 100 ألف وظيفة في الفترة ما بين 2003 و2013 أي بمعدل 10 آلاف وظيفة سنوياً ليشغلها البحرينيون. وإذا كانت البحرين تحتاج إلى 10 آلاف وظيفة في السنوات من 2003 و2013 فإنها بالتأكيد تحتاج إلى اكثر من ذلك في الوقت الحالي وذلك بسبب الزيادة في عدد المواليد والنموا السكاني.

السؤال إلى إي مدى تحقق ما أوصت به دراسة مكنزي من توفير 10 آلاف وظيفة شغرها بحرينيون أو هل قاربنا من هذا العدد؟؟ لنستعرض بعض الإحصائيات من بعض المصادر الرسمية ومنها موقع هيئة التأمين الاجتماعي حيث تشير إلى أعداد المستجدين في العمل وسنأخذ الخمس سنوات الأخيرة لنستقرئ واقع التشغيل ونستنبط منه إستنتاجاتنا..

وفق إحصائيات هيئة التأمين الاجتماعي يتبين ان مجموع من تمّ تشغيلهم خلال هذه السنوات 35456 بمعدل سنوي 7091 في السنة. كما تشير أن معدل أعمار هؤلاء المستجدين عند بداية دخولهم للعمل تتراوح بين 26 و27 سنة، وهذا يدل على أنهم أمضوا من سنوات التعطل ما يتراوح بين 4 و6 سنوات، هذا بالنسبة لمن تحصّل على عمل، وهناك (كما يعرف الجميع) من بقى متعطلاً لسنوات تفوق ذلك.

تراكم في أعداد العاطلين

النتيجة أعلاه تدعمها عدة مصادر، ومنها:

1- إحصائيات الحكومة الإلكترونية: تشير في عام 2016 أن نسبة من هم بين عمر الـ 15 و19 عام (9.2٪) من مجمل البحرينين البالغين 665 ألف نسمة، وبذلك فعددهم يساوي 61180 بمعدل 12236 وهم المفترض فيهم ان يكونون في سن بدء دخول سوق العمل.

2- إحصائيات وزارة التربية حيث تشير أنه في عام 2016 أن مجموع طلبة المرحلة الثانوية في ذلك العام في المدارس الحكومية والخاصة هو 45889 طالب بمعدل 15300 طالب سنوياً وهنا نشير إلى أن الفارق بين إحصائيات الحكومة الإلكترونية ووزارة التربية قد يعود لعدد الطلبة غير البحرينيين خاصة في المدارس الخاصة.

3- قدّم الاتحاد العام لنقابات عمال البحرين العام الماضي وفي مؤتمر صحفي تقريراً يفيد فيه أن لديه ملفا سلمه الى وزارة العمل به أكثر من 15 ألف عاطل أو باحث عن العمل (لم يسلمه للنواب)، وإذا ما عرفنا أن مجموع العاملين في القطاع الحكومي والقطاع الخاص من العاملين البحرينين لا يتجاوزون الـ 145 ألف فبذلك نسبة البطالة تتعدى الـ 10٪.

وبذلك نستنتج أن هناك تراكما في أعداد العاطلين سنوياً، وإذا ما رجعنا إلى الحاجة إلى توفير فرص عمل، والتي قدرتها دراسة مكنزي بـ 10 الآف، فإن 3 الآف شخص لا يتحصلون على عمل سنوياً، وبتراكم هذه الاعداد هناك ما يربو على الـ 15 الف في السنوات الخمس الأخيرة.

الحلول والمعالجات:

نشير هنا إلى أنّ سياسات أصلاح سوق العمل التي كان مؤملاً منها توفير فرص عمل لائقة للمواطن البحريني وجعله الخيار المفضل لم تنجح في تحقيق أهدافها بحكم الدراسة التي قامت عليها وهي دراسة مكنزي، فسياسات سوق العمل لم تساهم في معالجة موضوع البطالة، ولم تجعل البحريني هو الخيار المفضل.

وهذا ينطبق على السياسات الاقتصادية المعتمدة في توجيه الاقتصاد، حيث لا يوجد استثمار حقيقي يخلق فرص عمل كما حصل في بداية نهضة البحرين بعيد الاستقلال من تشييد مصانع وصناعات تحويلية محلية وخليجية ومشاريع استقطبت العدد الأكبر من أبناء وبنات البحرين، فسياسات الاستثمار المفتوح وبدون ضوابط، وخصخصة القطاع العام، وتجزئة الشركات الحكوميّة، وإسناد أعمالها أو الاعتماد على شركات القطاع الخاص في توفير اليد العاملة (outsourcing)، والتي بدورها تبحث عن العمالة الرخيصة، لا تساهم في حل هذا الموضوع.

وكذلك هو الحال مع السياسات التعليمية، وأبرز مثال على ذلك: البرامج الأكاديمية للجامعات الحكومية والأهلية والمنح والبعثات ومدى إتساقها بمتطلبات سوق العمل.

في تقرير لجنة البحرنة ومن الاجابات الرسمية هناك ما يزيد على 500 خريج قانون عاطل عن العمل ولكم ان تتخيلوا الأهداف من الاستمرار في تدريس هذا التخصص في الجامعة الحكومية والجامعات الخاصة.

ألم يطلع وزير التربية والوزراء المعنيون على هذا التقرير الذي قدم إلى الحكومة وما احتواه من معلومات هى في الاصل لديهم؟، فيما لازالت وزارة التربية تبتعث أو تعطي منحاً لهذا التخصص الذي أشار له تقرير لجنة البحرنة، وهناك غيره من التخصصات التي يعاني عدد كبير من خريجيه من البطالة.

ختاماً، إن ظاهرة البطالة وما لها من تبعات على المجتمع اجتماعياً واقتصادياً وأمنياً وسياسياً وعلى جميع صعد الحياة الكثيرة، وتكرار الحديث المستمر عنها بين المواطنين وهم يعايشون ألم وحيرة البطالة التي تعشش بين صفوف عشرات الالآف منهم، وبين نخب المجتمع ومؤسساته، بدون فعل حاسم وتوجه جاد لمعالجتها تبدأ أولاً بخطة وجهود ومتابعة جادة من الجهاز التنفيذي، وتفعيل الأدوات البرلمانية من خلال السلطة التشريعية، بإدخال تعديلات تشريعية (قانون العمل) ومراقبة تنفيذ هذه التشريعات، والالتزام بها في السياسات التشغيلية في القطاعين.

وفوق كل ذلك نحن في حاجة ماسة الى قرار سياسي يمكن البحريني من حقه في العمل وتجاوز كل العقبات، وهذا ما حصل حين تم توجيه وزارة الصحة في استيعاب جميع الممرضين العاطلين عن العمل، والذين سبق وان اجتمعنا بهم بداية عام 2019 وكان عددهم يقارب الـ400 ممرض عاطل، بعضهم خريج عام 2015، إضافة إلى ما نلاحظه الآن، وأشرنا إليه في الاجتماع الأخير مع وزيرة الصحة الذي عقدناه بمعيّة بعض النواب وكنا نتحدث عن خريجي يناير 2021 والذين عملت الوزارة وفق ما علمنا به على استيعابهم.

وهذا ما نتطلع إليه بخصوص جميع الكوادر الطبية الأخرى في وزارة الصحة وكذلك الوزارات الأخرى التي يشغل فيها الآلاف من الأجانب الوظائف، في حين هناك عشرات الآلاف من المواطنين على قوائم الباحثين عن العمل وبمؤهلات تعليمية لاغبار عليها.

---

* ورقة قدمت في الحلقة الحوارية: البطالة في البحرين – التحديات والحلول في مقر تجمع الوحدة الوطنية بتاريخ 7 سبتمبر 2021

الفجوة في الأجور
بين النساء والرجال في البحرين

سنستعرض هنا دراسة مصغرة تقارن بين رواتب النساء والرجال بين القطاعين العام والخاص مع عقد العديد من المقارنات المختلفة التي تدفع بالوصول الى استنتاجات، مستخدمين البيانات المنشورة في التقارير الأحصائية لهيئة التأمينات الأجتماعية للأعوام ٢٠١٥ و ٢٠١٨ و ٢٠٢١ لغرض المقارنة.

يحيى المخرق

بالنظر الى الى جدول رقم (1) نستخلص التالي:

تُشكل المرأة 53٪ (ثلاثة وخمسين بالمئة) من مجموع القوى العاملة في القطاع العام في تطور عن السنوات السابقة حيث كانت تشكل 48٪ (ثمانية واربعين بالمئة) في عام 2015 و50٪ (خمسين بالمئة) في عام 2018.

متوسط الراتب الشهري للمرأة في القطاع العام أقلّ من راتب الرجل بنسبة 12٪ (اثني عشر بالمئة) ويؤشر إلى انحدار، فيما كان أقل من الرجل بنسبة 2٪ (اثنان بالمئة) في عام 2015 و 4٪ (أربعة في المئة) في عام 2018.

بالنسبة الى وسيط الرواتب، وهي ناتج حساب متوسط الرواتب مع استبعاد الرواتب العليا والرواتب الدنيا، والذي يشكّل المقياس الأفضل للمقارنة، فإنه أيضاً يؤشر على انحدار وضع المرأة في القطاع العام، حيث أن وسيط رواتب المرأة أقل بنسبة 2٪ (اثنان بالمئة) بينما كان وسيط رواتب المرأة أعلى من الرجل في 2015 و 2018 بنسبتي 4٪ (اربعة بالمئة) و 7٪ (سبعة بالمئة) على التوالي.

لا يوجد مبرر منطقي لحصول المرأة على رواتب اقل من الرجال بينما الوظائف والمهام متساوية ومتطابقة.

في المجمل؛ وضع المرأة العاملة في القطاع العام متميز ولكن هناك مؤشرات على انحدار هذا الوضع وهو ما يجب الألتفات له ومعالجته.

بالنظر الى جدول رقم (2) نستخلص التالي:

تشكّل المرأة العاملة في القطاع الخاص 35٪ فقط (خمسة وثلاثين بالمئة) من مجموع المواطنين العاملين في القطاع الخاص وهذه نسبة قليلة وغير مبررة.

في المتوسط تحصل النساء في القطاع الخاص على رواتب أقلّ من الرجال بنسبة 29٪ (تسعة وعشرين بالمئة)، وهذه النسبة في انحدار مقارنة بما كانت عليه في 2018 عندما كانت أقل بنسبة 19٪ (تسعة عشر بالمئة).

بينما وسيط الرواتب يشير الى ان

المؤمن عليهم بحرينين	2021 الربع الثاني			
	القطاع العام			
	ذكور	اناث	المجموع أو المتوسط العام	نسبة الأناث أو الفرق
العدد	22,573	25,428	48,001	53%
متوسط الراتب الشهري	876	774	825	-12%
الوسيط للرواتب الشهرية	677	664	671	-2%

جدول رقم (1) – أعداد البحرينين في القطاع العام بحسب النوع الأجتماعي

المؤمن عليهم بحرينين	2021 الربع الثاني			
	القطاع الخاص			
	ذكور	اناث	المجموع أو المتوسط العام	نسبة الأناث أو الفرق
العدد	61,764	33,033	94,797	35%
متوسط الراتب الشهري	855	603	767	-29%
الوسيط للرواتب الشهرية	450	400	450	-11%

جدول رقم (2) – أعداد البحرينين في القطاع الخاص بحسب النوع الأجتماعي

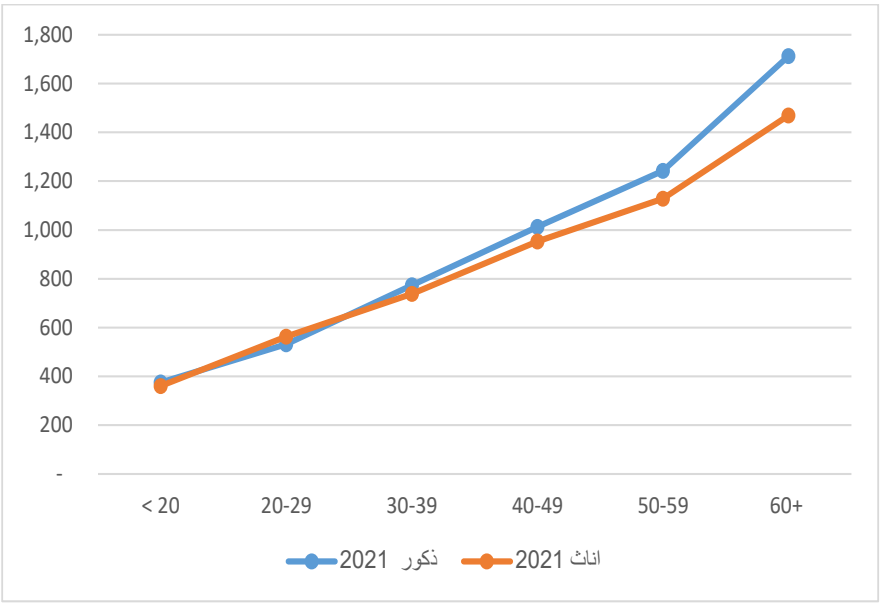

رسم بياني رقم (3) – متوسط رواتب موظفي القطاع العام بحسب النوع الأجتماعي

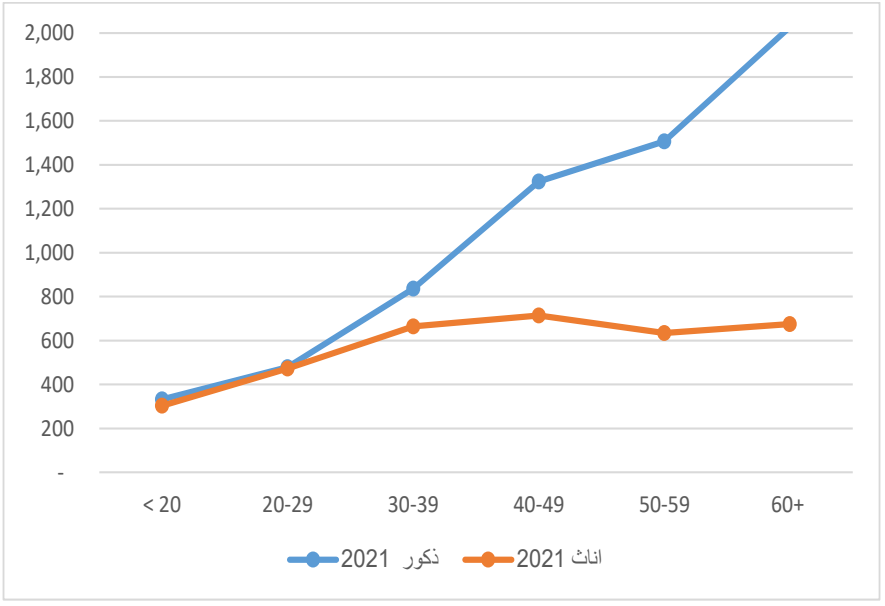

رسم بياني رقم (4) – متوسط رواتب موظفي القطاع الخاص بحسب النوع الأجتماعي

رواتب النساء أقل بنسبة 11٪ (احدعشر بالمئة) من الرجال وهي ايضا في انحدار بالمقارنة مع عام 2018 عندما كانت اقل بنسبة 5٪ (خمسة بالمئة).

الرسم البياني رقم (3) يقارن بين متوسط رواتب النساء والرجال في القطاع العام ورغم أن رواتب النساء أقل في أغلب الفئات، إلا أنها متقاربة وتسير في نفس النمط، وهذا ناتج عن وجود جداول رواتب لا تميّز على أساس النوع الاجتماعي في القطاع العام.

بينما يقارن الرسم البياني رقم (4) بين متوسط رواتب المرأة والرجل في القطاع الخاص وبشكل جلي، هناك فرق كبير جداً بين الرواتب، فحين تتصاعد رواتب الرجال بشكل منطقي فإن رواتب النساء تبقى ثابتة في معدل ثابت حتى التقاعد.

وهذه أحد الشواهد على أسباب التقاعد المبكر لدى المرأة كمهرب من بيئة عمل غير صحيّة ولا توفر فرص العمل المتساوية بل تقدم تمييزاً واضحاً ضد المرأة. بالإضافة إلى تدني رواتب النساء بشكل خاص، وقربه من معاشات التقاعد ما يشجع على التقاعد المبكر مقارنة بمواصلة العمل من جانب اقتصادي.

ولكن الرسم البياني رقم (5) والذي يقارن بين رواتب النساء في القطاع العام والخاص، يبين الفرق الكبير في

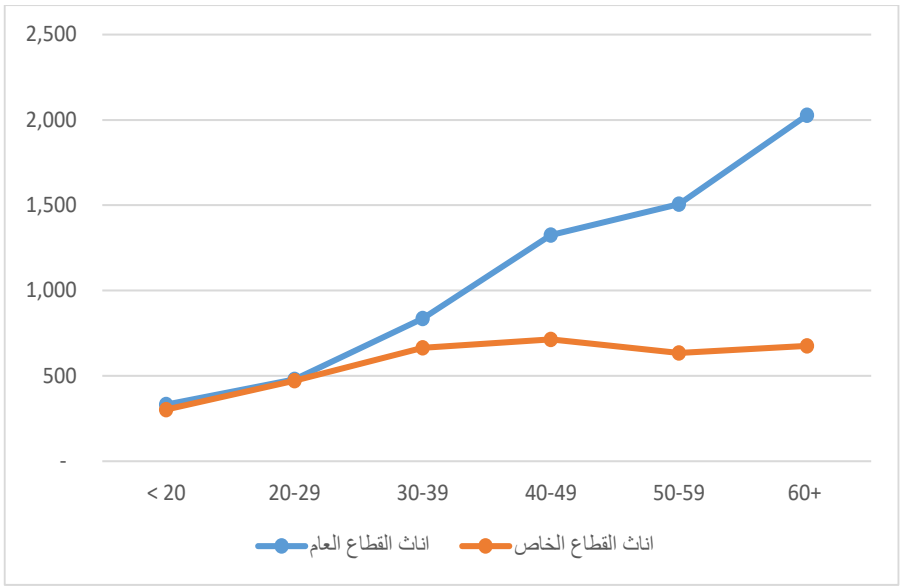

رسم بياني رقم (5) متوسط رواتب العاملات في القطاع الخاص مقارنة بالعاملات في القطاع العام

الرواتب، حيث تتقاضى العاملات في القطاع الخاص أقلّ بكثير من نظيراتهن في القطاع العام.

ويؤشر لنا أيضاً على أحد أهم أسباب البطالة المؤنثة واصرار الخريجات على العمل في القطاع العام دون الخاص.

كما يؤشر على فشل أحد الأهداف الأساسية لقانون العمل الصادر لسنة 2012 والذي يهدف الى تقريب منافع ومزايا القطاع الخاص الى القطاع العام.

وأيضا يرينا أن المسؤولين في وزارة العمل وأي جهة اخرى معنية، غير مكترثين لما يحصل من تمييز ضد المرأة ولا نرى أي أعتراف بالمشكلة ناهيك عن التفكير في حلها.

نخلص من هذا الاستعراض إلى ملاحظة التمييز الصارخ ضد المرأة في القطاع الخاص خصوصاً، ورؤية التأثيرات الاجتماعية السلبية لهذه الظاهرة، دون أن نرى أي جهود في هذا الملف، ما يجعلنا ننبه المجتمع والجهات المعنية، الحكومية والأهليّة بأهمية الالتفات لهذه القضية واعطائها حقها في الدراسة وتقديم الحلول.

الجهات المعنية غير مكترثة لما يحصل من تمييز ضد المرأة ولا نرى أي أعتراف بالمشكلة ناهيك عن التفكير في حلها

العمل الليلي للنساء

قراءة في إلغاء المادة (٣٠) من قانون العمل

حسن إسماعيل

شكّل عمل المرأة محور اهتمام المجتمع الدولي، اقتناعاً منه بدورها الفعال في التنمية الاقتصادية والاجتماعية، وكان العمل الليلي من أبرز أولويات هذا الاهتمام، ومن أجل ذلك أعتمد المؤتمر العام لمنظمة العمل الدولية عدداً من اتفاقيات وتوصيات العمل الدولية المتعلقة بعمل المرأة ليلاً أبرزها الاتفاقية رقم (٤) لسنة ١٩١٩ التي تحظر عمل المرأة ليلا في الصناعة، والتي تمت مراجعتها بالاتفاقية رقم (٤١) لسنة ١٩٣٤، وقد تمت مراجعة هاتين الاتفاقيتين بالاتفاقية رقم (٨٩) لسنة ١٩٤٨، وكان الهدف من هذه المراجعات هو اضفاء مزيد من المرونة على المعايير في بعض من أحكام هذه الاتفاقيات الثلاث، غير أن الاحكام الرئيسية للصكوك الثلاثة ظلت متشابهة إلى حد كبير.

وعلى الرغم من أن هذه الاتفاقيات الثلاث قد تمت مراجعتها بعد جدل كبير بين الدول ما بين مؤيد العمل الليلي للمرأة وبين معارض، فأصدرت منظمة العمل الدولية اتفاقية العمل ليلاً رقم 171 لسنة 1990، والتي مثّلت توجهاً جديداً برفع القيود على عمل المرأة ليلاً، لكنها استبدلت هذه القيود بحمايات قانونية للذكور والإناث في العمل الليلي، أي إنه بموجب هذه الاتفاقية تمّ الانتقال من حظر العمل الليلي إلى الحماية. أي أن على الدول الأعضاء وضع تدابير لحماية العمال بمن فيهم النساء في العمل الليلي.

ولعلّ من أبرز تدابير الحماية التي نصت عليها الاتفاقية رقم 171 لسنة 1990 بالنسبة للعمل الليلي ما نصت عليه في المادة (3) على أنه (تتخذ بالنسبة للعمال الليليين تدابير محددة تقتضيها طبيعة العمل الليلي تتضمن، كحد أدنى، تلك المشار إليها في المواد من 4 إلى10 أدناه، وذلك لحماية صحتهم، ومساعدتهم على أداء مسؤولياتهم العائلية والاجتماعية، وتوفير فرص الترقية المهنية، وتعويضهم التعويض المناسب. كما تتخذ مثل هذه التدابير في ميدان السلامة وحماية الأمومة بالنسبة لكل العمال الذين يؤدون عملاً ليلياً.

وتتضمن الإتفاقية عدداً من الأحكام التي تفرض على الدول اتخاذ العديد من التدابير اثناء العمل الليلي منها حق العمال بناء على طلبهم أن يوقع عليهم مجاناً تقييماً لحالتهم الصحية، وأن يتلقوا المشورة عن كيفية تخفيف أو تجنب المشاكل الصحية المرتبطة بعملهم قبل تعيينهم كعمال ليليين. على فترات منتظمة أثناء هذا التعيين إذا عانوا من مشاكل صحية ولا تكون ناجمة عن عوامل أخرى غير أدائهم لعمل ليلي.

كما خصّت الاتفاقية النساء العاملات بأحكام خاصة بهن أبرزها أن على الدول أن تتخذ تدابير تكفل توفير بديل للعمل الليلي للعاملات اللاتي كان سيطلب منهن، حددتها المادة (7) من الاتفاقية. ويجوز أن تتضمن التدابير النقل إلى عمل نهاري عند الإمكان، أو منح إعانات الضمان الاجتماعي أو إطالة إجازة الوضع، ولا يجوز فصل المرأة العاملة أو إخطارها بالفصل إلا لأسباب مبررة لا ترتبط بالحمل أو الوضع، وأن يحافظ على دخل المرأة العاملة عند مستوى يكفي لإعالتها وطفلها بما يتفق مع مستوى معيشة ملائم، لا يجوز أن تفقد المرأة العاملة المزايا المتعلقة بوضعها وأقدميتها وحصولها على الترقية التي قد تكون مرتبطة بعملها الليلي المنتظم.

فإذا كانت الاتفاقيات الدولية المتعلقة بالعمل الليلي المشار إليها قد تطورت وتمت مراجعتها على نحو وصل إلى الانتقال من حظر العمل الليلي إلى ضرورة أتخاذ تدابير لحماية العاملين من النساء والرجال على حد سواء، فأين هي تدابير الحماية الخاصة بالعمل الليلي في قانون العمل البحريني بعد إلغاء المادة (30) من هذا القانون، التي نصت على أنه يصدر الوزير قراراً بتحديد الأحوال والأعمال والمناسبات التي لا يجوز فيها تشغيل النساء ليلاً، وأين مثلها من التدابير في قرار وزير العمل والتنمية الاجتماعية رقم (50) لسنة 2020 بشأن تشغيل النساء ليلاً، الذي أجاز تشغيل النساء العاملات ليلاً في جميع الأعمال التي يجوز للعمال الاشتغال فيها.

وإذا كنا نتفق نسبياً مع المشرع في المبرر الذي دعاه إلى إلغاء المادة (30) من قانون العمل بأن وجودها في القانون يشكل تمييزاً ضد المرأة العاملة وتتعارض مع ما ستحدثه من مادة جديدة بحظر التمييز بين العمال الخاضعين لأحكامه بسبب الجنس أو الأصل أو اللغة أو الدين أو العقيدة، غير أنه بعد إلغاء هذه المادة أصبح قانون العمل يخلو من النص على إلزام الوزير المعني بإصدار قرار يحدد فيه التدابير اللازمة لحماية الرجال والنساء العاملين ليلاً.

وكان الأجدر بالمشرع أن يستبدل المادة (30) أو يعدلها بدلا من إلغاءها بحيث يتم النص على انه (يصدر الوزير قراراً بتحديد التدابير اللازمة لحماية العمال العاملين ليلا بما فيهم النساء تقتضيها طبيعة العمل الليلي تتضمن ما نصت عليه الاتفاقيات الدولية من تدابير الحماية بشأن العمل الليلي).

وإذا كان نتفق جزئيا مع ما نصّ عليه قرار وزير العمل والتنمية الاجتماعية رقم (50) لسنة 2020 بشأن تشغيلا النساء ليلاً، الذي أجاز تشغيل النساء العاملات ليلاً في جميع الأعمال التي يجوز للعمال الاشتغال فيها بحسبان أن ذلك ينسجم مع المساواة بين الجنسين في العمل التي نصت عليه اتفاقية العمل الدولية رقم (111) لسنة 1958 الخاصة بالتمييز في الاستخدام والمهنة، والتي صادقت عليها البحرين بموجب المرسوم رقم (11) لسنة 2000. لكن هذا القرار الوزاري جاء يتيماً من النص على أية تدابير حماية للنساء العاملات ليلا، وجعل عملهن ليلا في جميع الأعمال التي يجوز للعمال الاشتغال فيها. وهو ما يتعارض مع اتفاقية العمل الدولية المذكورة رقم (111) لسنة 1958 فهذه الإتفاقية وإن نصّت على المساواة بين الجنسين في العمل، غير أنها نصت كذلك بوضوح كوضوح الشمس في المادة (5 البند (1) على أنه (لا تعتبر من قبيل التمييز تدابير الحماية الخاصة أو المساعدة الخاصة المنصوص عليها في اتفاقيات أو توصيات أخري اعتمدها مؤتمر العمل الدولي). ومن هذه الاتفاقيات الأخرى الإتفاقية الدولية رقم 171 لسنة 1990بشأن العمل الليلي.

إن وضع تدابير لحماية النساء عند تشغليهن ليلا في جميع الأعمال التي يجوز للعمال الاشتغال فيها، لا يعد تمييزاً لصالح المرأة بل هو تدبير من أجل حمايتها لا يخالف الدستور ولا يخالف أحكام قانون العمل ولا الاتفاقيات الدولية، بل يأتي منسجماً مع نص المادة 10 من إعلان القضاء على التمييز ضد المرأة لسنة 1967 على أنه (لا تعتبر تدابير تمييزية تلك التدابير التي تتخذ لحماية المرأة، في بعض أنواع الأعمال، لأسباب تتعلق بصميم تكوينها البدني).

سيكون مجلسا النواب والشورى على المحك في دور انعقادهما الرابع والأخير من الفصل التشريعي الخامس حين تعرض عليهما المراسيم بقوانين العديدة التي صدرت في إجازتهما ما بين دور الانعقاد الرابع والخامس بما فيها المرسوم بقانون رقم (16) لسنة 2021، الذي ألغى المادتين (30، 31) من قانون العمل، في خيارين لا ثالث لهما بالرفض أو القبول، ولعل أبرز حجة يمكن الاستناد عليها بالرفض من حيث الشكل هو صدور هذه المراسيم خلافا لنص (38) من الدستور التي تلزم لصدورها بوجود ضرورة توجب الإسراع في اتخاذ تدابير لا تحتمل التأخير، وواقع الحال يكشف ليست هناك مثل هذه التدابير المستعجلة التي تحول دون تأخيرها.

للموضوع صلة يتعلق بإلغاء المادة (31) من قانون العمل.

الآثار النفسية والاجتماعية للتعلم عن بُعد

د. فاضل حبيب

بداية، لابد من التأكيد على أن غلق المدارس أثَّر على أكثر من ١٥٦ مليون طفل في العالم كما أشارت منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونسيف)، إلا أن تداعيات الجائحة دفعت ببعض الدول إلى الإسراع في توفير البديل للتعليم الحضوري المدرسي، لي كون التعلم عن بُعد هو المرتكز الرئيس في العملية التعليمية التعلمية.

ففي مملكة البحرين مررنا بحالة طوارئ تعليمية وتدريبية في آن واحد ـ إن صح التعبير ـ فالكل عاش حالة طوارئ، بدءًا من وزارة التربية والتعليم، والمؤسسات التعليمية الحكومية والخاصة، ودور الحضانة ورياض الأطفال، ومؤسسات التعليم العالي، والمعلمون، والطلبة، وأولياء الأمور، وشركات الاتصالات ودورها في دعم التعلم عن بُعد، مرورًا بمنظمات المجتمع المدني الخيرية التي بادرت مشكورة بتوفير المئات والآلاف من أجهزة الحاسوب المحمول (اللاب توب) للطلبة من ذوي الدخل المحدود وغير ذلك.

بتصوري، كل هذه المستجدات كانت فرصة لكي يخضع الجميع للتدريب بشكل أو بآخر، واكتساب الثقافة التكنولوجيا بوصفها إحدى المهارات الأساسية للتعليم في القرن الحادي والعشرين.

فمن إيجابيات التعلم عن بُعد، أن جعلت المعلمين والطلبة على المحك، فالطرفان يتدربان بشكل يومي ومستدام ويطوران مهاراتهما وثقافتهما التكنولوجية بما يخدم العملية التعليمية التعلمية، هذا فضلًا عن الطرف الثالث (أولياء الأمور) الذين أصبحوا شركاء أساسيين وفاعليين في عملية التعلم عن بُعد، وتنامى دورهما بشكل ملحوظ في عملية الإشراف والتوجيه والمتابعة، مما جعلهما يتحملان المسؤولية بشكل أكبر من ذي قبل (قبل الجائحة).

يمكن القول أن من أخطر السلبيات للتعلم عن بُعد، هو نقص وتراجع التفاعل الاجتماعي، وبالخصوص بالنسبة للأطفال الصغار في مرحلة التعليم الأساسي، باعتبار أن الفضاء المدرسي يتفاعل فيه المتعلمون مع بعضهم البعض ويتبادلون الخبرات الشخصية ويكتسبون القيم المدرسية، فجميع الألواح الذكية والأجهزة الإلكترونية لا يمكنها أن تنمّي شخصية الطفل وتجعله منفتحًا على أقرانه عبر تكوين العلاقات الاجتماعية وتبادل المعارف والخبرات وجهًا لوجه في داخل الصفوف أو البيئة المدرسية.

ربما لاحظ الجميع أن استخدام الأجهزة الإلكترونية يستمر مع الطلبة منذ بداية الدوام المدرسي لحين الساعة الثانية والربع ظهرًا، وربما يتبع ذلك فترة راحة قصيرة جدًا، ليختلي الطالب بنفسه مستأنفًا مسك هاتفه المحمول أو الجهاز الذكي لساعات متواصلة إلى الليل، مما يترتب عليه ضعف في النظر والسمنة المفرطة؛ لأنه لا يتحرك من مكانه، هذا فضلًا عن الانعزالية وجنوح البعض منهم إلى التنمر الإلكتروني بسبب سوء استخدام وسائل التواصل الاجتماعي.

ولتصحيح بعض المفاهيم لدى الكثيرين من الناس، فإن التعلم عن بُعد هو مكمل للتعليم الحضوري إلى المدرسة وليس بديلًا عنه ولن يكون كذلك، لا سيما مع الأطفال الصغار، وتزداد أهمية التعلم الحضوري عن قُرب مع طلبة ذوي الاحتياجات الخاصة، فقد صدر في العام الماضي قرار بأن تعليمهم يكون فقط عن بُعد، ولم يُفتح لهم الخيار للحضور الفعلي، بينما هذا العام هناك تطور في هذا المجال، حيث سُمح للحالات الخاصة بالحضور الفعلي في المدارس، وهذه خطوة مهمة جدًا، حيث يتولى تدريسهم معلمو صعوبات التعلم ومعلمو التربية الخاصة بالمدارس، مع وجود بعض التحديات والصعوبات في هذا الصّدد، فليست كل الحالات قابلة للتعلم عن بُعد لاسيما حالات فرط النشاط وتشتت الانتباه (ADHD) الذين يتم تعليمهم في الواقع الفعلي غالبًا عن طريق الحركة واللمس، بينما التعلم عن بُعد يفرض على الطفل الجلوس لساعات طويلة أمام الجهاز بنفس طريقة التعليم (إلكتروني فقط)، وكذلك الحالات التي تعاني من أمراض أخرى، ولعل مهارات الكتابة وإمساك القلم من أكثر المهارات التي لم يتمكن المعلمون والمعلمات من تدريب الطلبة عليها بصورة مناسبة في فترة التعليم عن بُعد، حيث الأنشطة الورقية الكتابية قليلة وتكاد تكون معدومة.

نعم، توجد استفادة لشريحة لا يستهان بها، فقد تجذبها الألعاب الالكترونية والأدوات الرقمية المتنوعة، ومشاهدة الفيديوهات التعليمية. ولكن الأمر لا يخلو من الصعوبات، ولا زال التعليم الفعلي والحضوري أفضل لهذه الفئات؛ لأنه يتيح إمكانية التفاعل المباشر والتنويع في طرق واستراتيجيات التعليم.

ثمة إشارة بالغة الأهمية في البيان المشترك الصادر عن منظمتَي اليونسيف واليونسكو "يجب ألا يستمر هذا الوضع .. ويجب أن تكون المدارس هي آخر ما يُغلق وأول ما يُعاد فتحه».

بصراحة

محطات متفرقة

فاضل الحليبي

البعثات الدراسية
في البحرين حديث كل عام

نتساءل لماذا لم تتحقق الرغبة الأولى في البعثات الدراسية للعديد من المتفوقات والمتفوقين من الطلبة الذين تتجاوز معدلات درجاتهم 95٪ للعام الدراسي 2020 / 2021، بعد التعب والجهد المبذول طوال الفترة الدراسية التي امتدت 12 عاماً، فتتحطم تطلعاتهم وآمالهم نحو مستقبل أفضل؟

إذا كان الأمر يتطلب تقديم امتحانات للمتقدمين فليكن، وبشكل شفاف لجميع الطلبة لمعرفة كفاءاتهم وقدراتهم، وليعرف الرأي العام الحقيقة الغائبة منذ عشر سنوات، التي تتكرر كل سنة عند توزيع البعثات، فلا يجوز التلاعب بمستقبل الطلبة المتفوقين وحرمانهم من رغباتهم الأولى، مثال على ذلك أن الأولى على البحرين بلغ معدل درجاتها ٪ 99.5 تحصل على بعثة في تخصص مغاير، ولا تتحقق رغبتها الأولى في دراسة الطب، وما هذا إلا مثال، فهل يفسر المسؤولون في وزارة التربية والتعليم الأمر لنا؟

فلسطين: أسرى
كسروا غطرسة المحتل

سيسجل يوم الإثنين السادس من سبتمبر 2021، يوماً عظيماً في تاريخ النضال الوطني الفلسطيني، حيث خرج ستة أبطال أسرى من سجن جلبوع الصهيوني بعد أن حفروا نفقاً استغرق منهم أشهراً، في زنزانتهم القابعين فيها بأحكام قاسية تصل إلى المؤبد، بالرغم من الحراسة المشددة وكاميرات المراقبة المنتشرة وأبراج الحراسة في السجن الأكثر تحصيناً بين السجون الصهيونية الأخرى، فخرجوا بارادة قوية، هزموا الاحتلال الصهيوني وحراس سجونه في حدث بطولي نادر، فشاهد العالم كله الحفرة الصغيرة التي خرجوا منها إلى الحرية، ولكن المؤسف بأن الظروف خارج السجن لم تساعدهم مما سهل على أجهزة الكيان القبض عليهم مجدداً وتعرضوا لاعتداءات وحشية من قبل جنود الاحتلال الصهيوني. تحية لهؤلاء الأسرى الأبطال وجميع الأسرى الفلسطينيين الصامدين في سجون الاحتلال.

اللقاحات والسياسة

منذ أن بدأت جائحة كورونا في الصين في ديسمبر من 2019، وانتشرت فيما بعد في جميع دول العالم، وهناك الكثير من التقارير والكتابات في السوشيال ميديا يدلي فيها كل بدلوه، وهناك رأي قاطع قرأناه بأنها مؤامرة، وليست غريبة علينا "نظرية المؤامرة" فالناس في البلدان العربية وغيرها مما يعرف ببلدان العالم الثالث وجزء كبير من البلدان الراسمالية، مسكونون بنظرية المؤامرة وهذا يرجع ليس للعامل النفسي فقط، بل إلى ماحدث من مآس وكوارث وحروب خلال السنوات والقرون الماضية بسبب الإنسان وأفعاله في استغلال أخيه الإنسان والهيمنة عليه بالقوة، وتحت عناوين عديدة شنت تلك الحروب العدوانية على العديد من البلدان والشعوب لفرض إرادة الآخر بالقوة العسكرية والاقتصادية، واستخدام كل الأساليب الشنيعة وبالاخص من قبل الدول الإمبريالية، وقامت طوال السنوات والعقود الماضية بنهب وتدمير لقدرات وخيرات الشعوب والبلدان التي استعمرتها أو هيمنت عليها، لتفرض إرادتها وسطوتها بالقوة .

يتضح جلياً اليوم بأن هذه الدول الإستعمارية تستغل حاجة الشعوب والبلدان للقاحات، لهذا تريد تفرض لقاحاتها دون سواها ليس من أجل المساعدة أو الحرص على صحة الإنسان وإنهاء الوباء، ولكن من أجل تكديس الأرباح الطائلة من الأموال وبالمليارات من الدولارات بعد أن تسوق وتبيع لقاحاتها، والوقوف ضد انتاج لقاحات من الدول الأخرى التي لا تروق لها، والطلب من البلدان الحليفة للولايات المتحدة الأمريكية بفك الاتفاقات التي تمت وافشالها، وهذا ما حدث لألمانيا بعد الاتفاق مع روسيا بشراء كميات كبيرة من لقاح سبوتنيك، حيث تمّ فك الاتفاق، وبالتأكيد هناك دول أخرى حدث لها نفس الشيء، والعمل على التقليل من شأن فعاليات اللقاحات الصينية.

كل هذا ينم عن رغبتها في فرض لقاحاتها على الشعوب لقاء جني الأرباح، وليس هذا بغريب على الإمبريالية الأمريكية وسياساتها القائمة على إخضاع الشعوب والبلدان المستقلة لهيمنتها وفرض أجندتها عليها، والشواهد والوقائع عديدة حول العالم، فهذه هي استراتيجيتها في السياسة الخارجية منذ زمن .

الحياة بعد قفص «كورونا»

اما وقد قاربنا المناعة المجتمعية الآمنة نسبيا بعد ان تمتعت البحرين على مدى شهرين بالمستوى الأخضر المريح على اثر انحسار اعداد المصابين بفيروس كورونا، وبلوغنا مستوى عالٍ من التطعيمات، والبدء بالعودة إلى الحياة الطبيعية، فتحركت الجموع للخروج من أقفاصها ومحاجرها وعزلتها وتوجستها ومخاوفها، فهذا المقال يلقي الضوء على بعض المتغيرات التي أحدثها الفيروس على الحياة الاجتماعية ومزاج الناس واخلاقهم ومسلكيات حياتهم اثناء الجائحة.

عصمت الموسوي

فالحياة السابقة التي ألفناها قبل كوفيد – 19 والتي بدت كفضاء مفتوح وغير خاضع للحدود والقيود والاحترازات والتباعد الجسدي، تتراءى لنا اليوم ربما كحلم يصعب استعادته بالكامل، السجون والحصارات والتضييق والحجر المنزلي الملازم لكوفيد سواء كانت طوعيّة أو قسريّة تخلق لدى الانسان طباعا جديدة حتما، اذ يوطد المرء علاقته بنفسه ويألف وحدته ويتكيف مع رغباته الاصلية ويتخلص من « كراكيبه» المادية والذهنية، وقد يرى ما عداها مضيعة للوقت وجالبة للتوتر والأعباء المكلفة، ألم يكن شعار الأزمة: «لا تخرج من بيتك الا للضرورة»، وهو عكس ما يطرحه عالم الاستهلاك ومنطق السوق الذي يقنعك بالخروج والتسكع دونما ضرورة ودونما سبب أو غرض أو احتياج.

وكثيرا ما تساءلت بيني وبين نفسي: أين ذهب أصدقاء ومعارف وزملاء ما قبل كورونا؟ هل شحّت الأحداث والأنشطة المجتمعية، فانعكس ذلك على التفاعل الاجتماعي وتوارت الصحبة الحميمية والتجمعات الجميلة والاحاديث الشيقة؟ هل سلبتهم الجائحة الثقة في العالم الذي يعيشون فيه وكرّست في أنفسهم الوقاية الدائمة والخوف والحرص على صحتهم أولاً ومداخيلهم ومواردهم ثانياً بعد أن ذاقوا مرارة العدوى والإصابة بالفيروس واكتووا بآثاره وتداعياته؟ هل راجعوا علاقاتهم المستقرة والقديمة بعد طول مكوثهم في المنازل فتبيّن لهم انها ربما علاقات غير ضرورية وغير مجدية لا تحقق نفعاً ولا اضافة بل ويسهل الغاءها والاستغناء عنها تماما دون ان تترك اثرا على مسار حياتهم؟

هل منحتهم الجائحة سببا وجيها للتغيير وللاستدارة نحو مسلكيات حياتية جديدة ومختلفة؟ هل ألف الناس الحياة الافتراضية والعمل عن بعد والدراسة عن بعد والندوات عن بعد والعلاقات عن بعد ووجدوا فيها نمطاً مريحا ودافعاً للاستمرار فيها حتى بعد زوال الجائحة؟ الم يكن الانكفاء والبقاء في البيت (على شاكلة المرضى والمسنين) أسلم وأجدى وأقلّ كلفة صحيّة واقتصادية، سيما وأن الجائحة وتداعياتها كانت شديدة الوطأة على اقتصاد الدولة ومعاش الناس ومصادر ارزاقهم .

لا شك في أن الجائحة ألقت بظلالها وانعكست على كل جوانب حياتنا، وربما من الصعب التكهن بما ستؤول إليه الحياة بعد انتهاءاً تماماً، اذ لا يزال الوقت مبكرا لطرح هذه الأسئلة حول تلك الطباع والأمزجة البشرية التي توارت او اختفت او طوّعتها الجائحة، اذ وبالتأكيد سوف تشتعل الرغبات الغريزية الطبيعية سعياً إلى الفرح والمرح والتمتع والاختلاط ومعاودة المألوف، كما ستعود الآلة الإعلانية الجبارة لممارسة عملها الأزلي والحضّ على الخروج والاستهلاك وارتياد المجمعات واشغال القاعات والمطارات ودور السينما ومصاحبة المقاهي والسفر والتسوق لتحريك القطاعات الجامدة وملاقاة الجديد وتجريب المغامرة.

ان عامين من عمر الجائحة لن تغير عالمنا السعيد بما استقر عليه وما اعتاده، لكنها بالتأكيد ستخلق انماطاً بشرية جديدة ونوعية وذات مزاج مختلف مع ذواتها وعلائقها بالآخر، وبالأشياء، وكثيرون يؤكدون انهم استعادوا سكينتهم وذواتهم المضيّعة بعد عاصفة كورونا متأملين في حياة مختلفة قبل أن يجرفهم التيار ويقذفهم نحو ضفاف جديدة .

زمن الأسئلة

زمن المتغيرات والصيرورات، الذي نقطع الشوط الابتدائي الأول منه اليوم، هو زمن الأسئلة والمراجعات، أو هكذا يفترض أن تكون العلاقة به؛ لأنه ليس يعلم إلى أين يمكن أن يفضي بالعالم، والإنسانية فيه، إن لم يخضع تطوره للتخطيط والتدبير الجماعي، وإن لم يقع توافق عالمي حول الأهداف الإنسانية المشتركة والجامعة المنتظرة أو المبتغاة من هذا التطور. القاعدة المألوفة أن المستقبلات التي تتغياها الأمم والدول لا تأتيها عفواً وبالتلقاء، وإنما تُصنع صنعاً ويقع التخطيط لها، ويواكب إنجازها القدر الضروري من المتابعة والتصحيح والتدارك. وهكذا يأتي التطور مراقباً ومقترناً بقدر من القصدية ومن تدخل الإرادة الإنسانية في المجرى والمسار على النحو الذي يتولد منه الهدف الإنساني المرغوب والمحسوب.

عبد الإله بلقزيز

وليس معنى ذلك أن التطور يخضع حكماً للإرادة الإنسانية ويعدم قوانينه الموضوعية المستقلة؛ إذ موضوعية عوامله أمر متقرر بقوة أحكام الأشياء والظواهر: في الطبيعة كما في العالم الإنساني والتاريخ، غير أن موضوعيته ليست دائماً حتمية ولا عمياء (وهذا يكون خاصة في التاريخ وعالم العلاقات الإنسانية)، وإنما يتدخل عامل الإرادة الإنسانية في تكييفه وفي توجيه مساره، أو في تعديل اتجاهاته أو تصويب حركته.

ويقع ذلك، أكثر ما يقع، حين يكون التطور ذاك محكوماً في الغالب بهندسة قبلية (تخطيط) تأتي حركته تنفيذاً لها؛ أي خاضعاً لفعل من العقلنة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية. لو اكتفينا بمثال واحد للظاهرات الذاهبة في توليد أحكامها الموضوعية، شبه العمياء، ولكن القابلة للمراقبة والتدارك والتحكم وبالتالي للاستيعاب والوصول بها إلى الهدف المتوخى منها، لتبين معنى إمكان إخضاع تطور الظاهرة لفعل الإرادة الإنسانية.

إنه مثال الحرب. ليس مثل الحرب اندفاعاً نحو الجنون الأعمى. وكل فعل فيها يولد نقيضاً، ثم يستفحل أمر النتائج. ومع أن الحروب تبدو مستقلة المسار والإيقاع عن إرادة من شنّوها وشاركوا فيها، فإنها تخضع (في المطاف الأخير) لإراداتهم في إنهائها حين تنضج لذلك شروطه السياسية.

لكن صوراً أخرى من التطور قد تُفصح عن فعل القوانين العمياء فيه، هذه التي تصبح مع الزمن، عصية على الاحتواء والاستيعاب. وليست حتميتها العمياء التي تبدو بها، خارجة عن الإرادة كلية ولا قِبل لهذه بها، ولكن إحجام الإرادة الإنسانية عن التدخل في مجرى ذلك التطور وتكييفه وتصحيح مساره، هو ما يأخذه إلى تلك الحتمية التي تفرض أحكامها ومشكلاتها. الصناعة مثلاً، حلقة متقدمة في التطور الإنساني، وفرت من الحاجيات والأدوات والإمكانيات لحياة الناس ما لم توفره الزراعة؛ بل بها أعيدت تغذية الزراعة والتجارة. ولكن الصناعة التي انطلقت من عقيدة إخضاع الطبيعة وبالتالي استغلالها، استمرت تتحرك من داخل هذه العقيدة لينتهي بها مطاف تطورها العاصف إلى تدمير البيئة وتجفيف ينابيعها ومواردها، وبالتالي إلى استلاب الإنسان تجاه الصناعة والتقنية. وهذا ما قاد في النهاية، إلى تعريض الحياة الإنسانية في الأرض لخطر الزوال.

قل ذلك عن التقنية والتقانة (التكنولوجيا). مثلت هذه، غب ظهورها، ثورة في مضمار الإنتاج والحياة، فاختزلت الزمن واختصرت الجهد (الذي كان بدنياً)، وسهلت العسير، وجعلت الحياة أيسر وأرغد. ولكنها في الوقت عينه، شيّأت الإنسان، وجردت الفعل الإنساني من كل مضمون «إنسانوي»؛ بل حولت الإنسان إلى آلة أو إلى عبد تابع للآلة، فضلاً عن تنميطها فكره وذوقه وقيمه، دون أن نتحدث عن إلغائها للعمل الإنساني والاعتياض عنه بالعمل الآلي، ونواتج ذلك من تبطيل وتهميش اجتماعيين وتعطيل لطاقات الإبداع الإنساني.

هذه مجرد أمثلة من أخرى كثيرة عن أشكال من التطور المبرمج ذاتياً، غير الخاضع للغاية الإنسانية الخضوع الذي يفرض التدخل الرقابي والتصويبي القمين ببسط سلطة الإرادة الإنسانية على تطور هو في الأساس من صميم عمل الإنسان.

لا جرم إذن أن تطوراً من هذا النوع المنفلت العقال، ينبغي أن يوضع موضع مساءلة نقدية عميقة. ينبغي مراجعة العقائد السياسية والاقتصادية والثقافية المؤسسة لكل المسار الإنساني الحديث والمعاصر، والتي قادت إلى هذا المنوال الاجتماعي الاقتصادي وإلى هذا النظام السياسي السائدين في العالم، وما استجراه من مشكلات وأزمات وحروب وتفاوتات صارخة بين البشر. لقد شرب هذا النظام وذلك المنوال (النموذج) كأسهما الأخيرة بمناسبة جائحة كورونا التي خرّا عاجزين أمامها. إنها إذن، لحظة الأسئلة الكبرى العميقة.. لحظة النقد.

حكـايـات وذكـريـات

عبـاس السخاطـة

صار معروفاً في منطقة النعيم باسم:«عباس التحرير»، أو «عباس السخاطه»*.

هاتان الكنيتان التصقتا به بصورة ظريفة، بل غاية في الظرافة. كان في السبعينات من العمر، عانى من عيب خلقي في رجله اليسرى، سبّب له ركبة وقدم مثنيتان، يخفق نصف جسمه، ويضع يده على ركبته أثناء المشي، لكن هذا لم يثنه عن العمل في غسيل السيارات، كما أن عباس لديه دكان «يترزق» منه، السجائر وعلب الكبريت والخضار والفحم، والماء المقطر (البيلر)، كما أنه يبيع الكحول المحلي (الوطني)، هكذا يسمى، ويباع في جالونات، ويقوم بتعبئته في قوارير «فيمتو» فارغة، كما يعبئ أيضاً الكيروسين، ولأن النساء يأتين إليه لشراء الكيروسين، يقال إنه أعطى يوماً لإمرأة قارورة كحول معتقداً أنها قارورة ماء (بيلر)، فقامت المرأة ووبخته بعنف وجمعت عليه أبناء المنطقة، أعتذر منها وهو ثمل، الأمر الذي جعلها تتمادى في توبيخه.

يخرج عباس من الصباح باكراً ، بعد أن يستمع إلى الأخبار من «صوت العرب» من القاهرة التي يذيعها المذيع المخضرم أحمد سعيد بصوته الجهوري. يخرج حاملاً (السطل) * يتدلى وسط ذراعه، لكي يستطيع لف سيجارته (العمايدي) **، وكثيراً ما يقف إذا رأى أحداً يبشره بالأخبار، وخصوصاً أخبار الجزائر، حرب جبهة التحرير الوطني الجزائرية مع جيش الاحتلال الفرنسي، وحين يستمع إلى الأخبار يتحيّن وصول أخبار الجزائر، فإذا صادف أحداً يسرد له أخبار الجزائر بصوت عالٍ فرح بالخبر، الذي استمع إليه يومياً: (اليوم جبهة التحرير شلختهم وقتلوا اثنين منهم»، ويقصد اثنين من الجنود الفرنسيين، وهو يصفق ويلف رأسه يميناً وشمالاً ويهتف: (تحيا جبهة التحرير، تعيش جبهة التحرير).

وحين تصادفه شرطة النجدة تهمّ بالقبض عليه، ومن ثم يطلقون سراحه وبعد وصوله إلى المنطقة، يتحلق حوله الصبية، «وفي كل مرة، يقول، يسألوني عن جبهة التحرير وأقول ليهم أنا ويش يوديني الجزائر».

أحياناً يلقى القبض عليه وهو ثمل، يقول لهم: «والله العظيم (السخاطة)»، فيردّ آمر الدورية (النجدة) عليه: «أي سخاطه يا عباس...يبين شارب بُطل (قارورة)»

عادة يكون آمر الدورية من نفس المنطقة، أو من ضواحيها، ويعرف أهلها، ويعرف متى يتسامح معهم، وخصوصاً في حالة مثل عباس، الكبير في السن فيكتفي بالتوبيخ.

قاسم الحلال

المحرق وأسواق «التنكسيرية»* المفروشة

كنت في عمر أحب فيه الإطلاع، رغم أنني كنت ساذجاً. كنت أحب البحث لمعرفة البعيد، لمعرفة كيف نحصل على ما يأتينا، وكنت من الناس الآخرين، الذين يتساءلون الناس كيف يُستغلون ولماذا يتألمون....الخ.

كان لديّ شوق ورغبة جامحة أن أعرف المحرق، الجزيرة التي يفصلها عن العاصمة المنامة جسراً فقيراً مقارنة بجسور اليوم الضخمة. كنت انتظر يوم الجمعة، نهاية كل أسبوع بفارغ الصبر، لكي أذهب إلى المحرق، عابراً الجسر، عن طريق الباص (البست)، وهو باص يمتد بداخله كرسيان متقابلان. تصطف هذه الباصات في المنامة مقابل سينما القصيبي (اللولو)، وفي المحرق في محطة قرب سينما المحرق تسمى محطة (البستان)، ولا يسير الباص إلا إذا امتلأ بالركاب. يقف صاحب الباص وينادي بأعلى صوته، إذا كان في محطة المنامة: «محرق..محرق..محرق»، وإذا كان في محطة المحرق: «منامة.. منامة..منامة». أذكر أنه في محطة باصات المحرق يوجد بائع على عربة صغيرة يجلس على كرسي، يبيع الفول السوداني المحمص والسجائر، مقابل الزقاق الذي يؤدي إلى السينما. وكنت أذهب إلى المحرق في الصباح الباكر لكي أرجع إلى البيت بسرعة، لكي لا يسألني خالي: لماذا تأخرت؟...أين كنت؟، كنا نخاف خالنا.

أول ما أنزل من الباص وتطأ رجلي أرض المحرق أكاد أطير من الفرح، لا أعرف لماذا كل هذا الفرح، أعتقدت نفسي مسافراً ووصلت تواً، أبتهج حينما يركب الباص على الجسر، أتذكر وكأني لا أريد شيئاً يفوتني، أنظر إلى السقف، وفي كل حين أبدل الكرسي، يتوقف الباص في منتصف الجسر وذلك لينزل بعض العمال الذين يعملون في شركة (Slip way)، وهي شركة متخصصة في خدمات السفن الكبرى، صيانتها وطليها، حين أصل أتوجه مسرعاً نحو صاحب العربة وأشتري (سنبل)، ثم أتوجه نحو سوق (الكَراشية*) ومعظم الباعة فيه من أصول إيرانية، يبيعون البقوليات والزيوت والحبوب والبحريات المجففة.

يستهويني مجيْ السفن الإيرانية الكبيرة، حيث ترسو بعيداً وتأتي القوارب الصغيرة، لتنقل البضائع، ويأتون بها إلى الساحل ومن ثم يفترشون بضائعهم على هذا الساحل من الجهة الجنوبية، محملين بأنواع من الأواني والبقوليات والأسماك والروبيان المجفف والتحف الإيرانية، وحتى بالفواكه المجففة، والسمن والزيوت والليمون العماني المجفف والتمر الهندي والهيل والدارسين وأنواع البهارات الهندية المخلوطة بخلطات إيرانية، وكذلك بالدجاج والأجبان الصلبة. وكثيراً من التجار المحرقيين يتعاملون بالجملة، والتوصية للأسماك الكبيرة المملحة والمجففة.

أتذكر أن الكثير من الرجال وحتى النساء يأتون ليشتروا ذلك، وذلك لكمياته الكثيرة والرخيصة جداً، حيث يأتي أولئك التجار من فارس ومعهم السجاد الإيراني الفاخر المشهور بجودته.

وأنا انظر لهذا المشهد اشمّ رائحة الأسماك المجففة، يجلبونها في أكياس، بملابس فقيراة جداً (شورت وزنجفرة) T.Shert، حفاة لا ينتعلون أي شيء.

ولم أكن أتجوّل في كل ربوع المحرق خوفاً من الضياع، ولكني في كل مرة أذهب إلى منطقة، مثلاً ذهبت لأرى مناطق إعداد الحلوى البحريني (حلوى شويطر الشهيرة في البحرين)، رأيت الدكاكين الفقيرة التي لا يزال بعضها موجوداً، دكان صغير يعلق إعلان البيبسي كولا، الإعلان المشهور طوله طول رجل، وبناؤه من (السجل والجص).

فكلما مرت على بالي هذه الذكريات، أذهب للمحرق.

اعتقد أني عشت أحلى الذكريات، خصوصاً عند مجيء (التنكسيرية) ببضائعهم التي يتهافت عليها صغار التجار أصحاب المتاجر، بعضهم يستلم بضاعته مثل أصحاب السفن والقلافين، الذين يوصون على (الهيل والودج والصل).

---

*(السخاطه) ما تبقى في الجالون أثناء تعبئة القوارير.
**(العمايدي) التبغ الذي يلفه في ورق ويلصقه بلسانه.
***التنكسيرية: جماعة من أهل فارس

(قف)

افغانستان .. الإنسحاب الأمـريكـــي ليس مفـــاجئـــاً

بينما يستمر البعض في الإصرار على التصرف «متفاجئاً «بالإنسحاب الأمريكي من أفغانستان، فإن التقديرات كما كتبت جريدة «قاميسون» السورية هي أن الإنسحاب كان محسوباً، ربما في ذلك الفوضى المؤمل وقوعها بعده، هذه بالتأكيد ليست المرة الأولى التي تقوم فيها الولايات المتحدة بذلك، وليست هذه هي المرة الأخيرة التي تحاول فيها استخدام هذا التكتيك، الأمثلة من التاريخ كثيرة، بما في ذلك انسحاب الولايات المتحدة من فيتنام في مارس ١٩٧٣، فعلى الرغم من أن الرئيس الأمريكي في حينه، ريتشارد نيكسون، قد ألمح إلى ان الولايات المتحدة ستتدخل عسكرياً اذا هاجمت فيتنام الشمالية مرة أخرى وصولاً إلى التطمينات التي سبقت الانسحاب بأيام قليلة، ليحدث الانسحاب بشكل «مفاجئ» وصولاً إلى مشهد سايغون الذي يكاد يكون نسخة الأبيض والأسود من مشهد الطائرات الأمريكية الملون في مطار كابول عام ٢٠٢١.

فهد المضحكي

بالمثل، في عام 1984، انسحبت قوات المارينز الأمريكية «فجأة» من لبنان بعد أسبوع من لقاء لرامسفيلد – بوصفه مستشاراً خاصاً لريغان في حينه – مع الرئيس اللبناني أنذاك أمين الجميل طمأنه فيه بأن الولايات المتحدة ستستمر في «دعم لبنان».

من الحالات الثلاث المذكورة أعلاه، المشترك على الأقل هو التالي:

1- تدخل عسكري في بلد أجنبي ودون أي تفويض دولي.

2- دعم قسم من السكان والنخب ضد أقسام أخرى وتعزيز حالة احتراب داخلي.

3- تأمين عقود للمجتمع الصناعي العسكري تترافق مع عمليات نهب كبرى والإدعاء أن الأموال التي يتم صرفها بإتجاه هذا المجتمع هي مساعدات للبلد المعني الذي يتم التدخل العسكري فيه.

4- خيانة الحلفاء والانسحاب وتركهم لمصيرهم بشكل «مفاجيء».

بالعودة إلى أحداث اليوم في أفغانستان ثمة أفكار رئيسية لن نسميها «استنتاجات» أولية، لأنه لا يوجد شيئ نهائي حتى الآن.

أولاً: بالنظر إلى الطريقة التي انسحبت بها الولايات المتحدة من أفغانستان قبل بضعة أسابيع، كانت أحدى النتائج المرغوبة على ما يبدو هي أن يؤدي تسلسل الأحداث الناتج إلى تفجير الوضع، ومعرفة أن طالبان ستسيطر بسهولة، وتحويل أفغانستان إلى مركز جذب يتجه إليه المتطرفون من جميع أنحاء العالم وعودة إلى التاريخ، فيبدو ان مايطمح إليه الأمريكان هو استنساخ وضع أفغانستان نفسها في الثمانينيات حيث دعمت الولايات المتحدة حرب عصابات ضد الاتحاد السوفيتي لمتطرفين اسمتهم في حينه «مقاتلي الحرية».

تخصيص وسائل الإعلام ومراكز الأبحاث خاصة تلك الموجودة في واشنطن، مساحة كبيرة لهذه الفكرة. أشار مقال بعنوان «ها قد عادت طالبان وجهاديو العالم قادمون» نشره معهد واشنطن في أغسطس الماضي إلى ان «انتصار طالبان في أفغانستان اعطى فرصة جديدة للحياة للمتطرفين الإسلاميين حول العالم»، وأن «الجهادين (أوجدوا) ملاذاً في أفغانستان كقاعدة للهجوم عندما استولت طالبان على السلطة».

في مقال أخر نشره أيضاً معهد واشنطن «عودة إمارة أفغانستان الإسلامية: الحالة الجهادية الراهنة» يتحدث الكاتب عن كيف أن انتصار طالبان « يعزز بالفعل عناصر داخل الحركة الجهادية، وقد يحفز مرة أخرى حركة المقاتلين الأجانب إلى أفغانستان»، ثم يضيف «من بين العائدين المحتلين الآخرين أعضاء القاعدة الذين انتقلوا من أفغانستان إلى سورية على مدار العقد الماضي للمساعدة في الفروع المحلية للتنظيم (جبهة النصرة وحراس الدين).

باختصار أن الإدارة الإعلامية الأمريكية خصوصاً تلعب في هذه الحالة دور المحرض على «هجرة» المتطرفين ليس من سورية والعراق نحو أفغانستان، وربما على الخصوص بحثاً عن إحياء ظاهرة «أفغان عرب» جديدة.

ثانياً: قيما يتعلق بالنقطة الأولى يبدو أن النتيجة المرجوة من تحول أفغانستان الخاضعة لسيطرة طالبان إلى عاصمة للمتطرفين يمكن أن تكون غير دقيقة إلى حد ما. تظهر المؤشرات الأولية من افغانستان حتى الآن عاملين الأول هو أن دول الجوار بالإضافة إلى روسيا والصين لم تكن نائمة طوال العقدين السابقين، وليست «متفاجئة» الآن ولذا فقد فتحت هذه الدول خطوط اتصال مع طالبان منذ سنوات لاستباق النتيجة التي يرجوها الأمريكان. والعامل الثاني الذي هو إلى حد ما نتيجة جهود هذه الدول ونتيجة الواقع الأفغاني نفسه وتطوراته، هو أن طالبان ليست جماعة متجانسة، وهي في الواقع حركة بالمعنى العملي، أي أنها تتكون من تيارات واجندات مختلفة.

ومما سبق ذكره يتضح لنا أنه لا تقتصر الأهـداف الأمريكية بالإنسحاب من أفغانستان على أولوية التنافس الإستراتيجي بين الدول، بل تشمل خلق حالة من الفوضى في جنوب آسيا، فسيطرة طالبان تعني خلق مشكلات لروسيا والصين والهند، وهي دول منافسة للولايات المتحدة، فطالبان توفر ملاذات آمنة لحركات جهادية مناهضة لهذه الدول. إن عودة طالبان للحكم في أفغانستان من شأنه إعادة خارطة العودة للتنظيمات الإرهابية مجتمعة، وجعل أفغانستان قبلة لمشاريع الإسلام السياسي.

إسرائيل دولة احتلال والتطبيع معها مرفوض شعبياً

شهدنا خلال الفترة الأخيرة، وللأسف الشديد، هرولة بعض الدول العربية للتطبيع مع الكيان الصهيونى الغاصب، والترويج الكامل لإقامة علاقات اقتصادية وسياحية وثقافية وفنية وغيرها معه، بذرائع أقل ما يقال عنها إنها محاولة لاستغفال الشعوب العربية، عبر الزعم بأن التطبيع سيحقق فوائد كبيرة للمنطقة وشعوبها، وسيخلق فرصاً وشراكات تجارية وازدهارا اقتصادياً، ويسهم في تلاقح التجارب والخبرات، وغير ذلك من المبررات التي تستهدف كسر الحواجز الكثيرة بيننا ودولة العدو، والانتقال من حالة العداء والمقاطعة إلى حالة الود والوئام، والزعم بأن ذلك سيكون لمصلحة القضية الفلسطينية.

إعداد: دينا الأمير

ما يجري الآن على صعيد التطبيع يفرض علينا كشعوب عربية أن نعي بأن هذا التطبيع هو اختراق للمجتمعات العربية، ويشكل تهديداً للعرب وللقضية الفلسطينية، وعلينا ألا ننخدع بالمزاعم التي تروج للتطبيع وإيجابياته، كما علينا أن نتصدى لدعاة التطبيع والذين يسوقونه ويروجون له بذريعة دواعي الأمن القومي والوطني، أو أي مزاعم أخرى لها دوافع معروفة، وهذه مهمة تقع على عاتق القوى السياسية والمجتمعية المختلفة ومؤسسات المجتمع المدني كافة، بما فيها التنظيمات النسائية، وكذلك الشخصيات الوطنية.

إن التطبيع القائم على قدم وساق، ويتم الترويج له، يجري في الوقت الذي يعاني فيه الشعب الفلسطيني الكثير من أوجه المعاناة والإذلال والقمع من قبل سلطات الاحتلال الصهيوني والتي طالت جميع جوانب حياة الفلسطينيين في الأراضي المحتلة، وحرمانهم من حقوقهم الأساسية، ومصادرة أراضيهم وسلب ممتلكاتهم، وإقامة مستوطنات صهيونية غير قانونية، وغير ذلك من الممارسات القمعية، والجرائم التي لا تعد ولا تحصى، بما في ذلك ما يتعرض له الأسرى الفلسطينيون في سجون ومعتقلات العدو، والمطلوب أن نكثف الوقفات والمواقف التي تعبر عن رفضنا للتطبيع مع هذا الكيان الغاصب. كما علينا عدم الإلتفات إلى من يقللون من أهمية مقاومة التطبيع ولا يرونه مؤثراً، فالعكس هو الصحيح، هذه المقاومة هى حائط صد لأي محاولات من جانب الكيان الصهيوني للاختراق والتمدد نحو العمق العربي .

إن موقف الشعوب العربية سيظل مشرفاً على الدوام، في اجماعها على رفض التطبيع مع العدو الصهيوني، بكافة أشكاله وصوره، ولها مواقف مشهودة تعبر عن هذا الرفض، ومنها موقف شعبنا البحريني، الذي عرف بتعاطفه ومؤازرته للقضية الفلسطينية منذ نشوئها، وفي الفترة الأخيرة كثفت جمعياتنا السياسية ومؤسسات مجتمعنا المدني من نشاطها مناصرةً للقضية الفلسطينية، ورفضاً لمحاولات فرض الأمر الواقع الذي يبرر أو يقبل التطبيع، فالقضية الفلسطينية كانت ولازالت وستبقى مغروسة في وجداننا، لذا فإن تطبيع العلاقات الرسمية وتبادل السفراء مع دولة الاحتلال، ومحاولات إقامة مشاريع وبرامج مشتركة معها شكّل صدمة كبيرة لنا، واستفزازاً لمشاعرنا.

إننا نرفض التطبيع، لأننا ضد المشروع الصهيوني العنصري الذي اقتلع شعباً عربياً شقيقاً من أرضه بكل وحشية دون أدنى اعتبار للحقوق الوطنية والتاريخية والإنسانية للشعب الفلسطيني، ما يتطلب عزل دولة الاحتلال لا توقيع اتفاقيات التطبيع معها، لأن معنى هذا التطبيع ومؤداه هو الاعتراف بالدولة الإسرائيلية ومارساتها ضد الفلسطينيين وإقرار بشرعية المحتل الغاصب، مما يعنى التنكر للقضية الفلسطينية وحق الفلسطينيين في تقرير المصير، وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة، وضمان وحق اللاجئين في العودة إلى بلادهم.

كما أن هذا التطبيع يمس بمكانة وقدسية القضية الفلسطينية بالنسبة للشعوب العربية، باعتبارها قضية العرب المركزية، انطلاقاً من أن فلسطين أرض عربية مغتصبة من العدو الصهيوني، وعلى هذا القناعة الراسخة نشأت أجيال عربية عبر عقود طويلة، وهذا ما يراد للأجيال القادمة ان تنساه، من خلال تزييف الحقائق في الإعلام ومناهج التعليم، ومن خلال سياسات التبادل التجاري والسياحي وغير ذلك، فغاية التطبيع والمروجون له هي المساس بهذه القناعة وتحويل إسرائيل المحتلة بعد التطبيع إلى دولة صديقة، والموافقة على فرض سيطرتها على أرض فلسطين من البحر إلى النهر، وعلى جميع المقدسات الإسلامية والمسيحية، وإعطاء العدو الغاصب كل أسباب الغطرسة والتمادي في عدوانه على الحقّ الفلسطيني وأهله.

ولا يمكن أن نغفل عن حقيقة أن التطبيع مع العدو الصهيوني يتنافى مع قرار الأمم المتحدة رقم 194، وقرار مجلس الأمن رقم 2334 الذي طالب إسرائيل بوقف الأنشطة الإستيطانية في الضفة الغربية بما فيها القدس الشرقية، وهو تأكيد أممي صريح من الأمم المتحدة بعدم مشروعية الوجود الإسرائيلي على الأراضي الفلسطينية، وبأن الشعب الفلسطيني شعب محتل من قبل الإحتلال الإسرائيلي.

اليوم وغداً فإن المهمة الماثلة أمامنا هي مقاومة التطبيع بشتى الوسائل، وإقامة سياج منيع لا يمكن أن تخترقه المعاهدات والاتفاقات مع العدو الصهيوني، والعمل على إحباط المخططات الصهيونية التي تستهدف مجتمعاتنا وثقافتنا وزعزعة إيمان شبابنا بالقضية الفلسطينية، وذلك بتوعية الشباب بالمخاطر المحدقة بالقضية الفلسطينية، وتعزيز انتماءهم تجاه القضية، ولفت انتباههم للمؤامرات الصهيونية، واستنهاض هممهم لدعم الرفض الشعبي للتطبيع.

إن السلام الشامل والعادل والدائم لا يتحقق إلا بانسحاب إسرائيل من كافة الأراضي العربية المحتلة، وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة وعاصمتها القدس الشريف، وعودة جميع اللاجئين الفلسطينيين إلى أراضيهم التي هُجروا منها، وهذا ما تنصّ عليه القرارات الدولية التي يجري انتهاكها من دولة العدوّ.

وختاماً نعود ونؤكد أن التطبيع بين البحرين وبين الكيان الصهيوني، ليس خيار الشعب البحريني الواقف بثبات مع الحق الفلسطيني العادل والمشروع، والمتضامن مع نضال الفلسطينيين على كل الجبهات في سبيل نيل حقوقهم، والرافض لكل ممارسات العدو الصهيوني الذي يمارس افظع وأقذر الجرائم وابشعها ضد الشعب الفلسطيني، وسيظل شعب البحرين نصيرًا لفلسطين وشعبها حتى ينال كامل حقوقه، مطالباً بإلغاء هذه الاتفاقيات وسحب السفير البحريني المعين في الكيان المحتل وطرد القائم بالأعمال الصهيوني في مملكة البحرين.

المشروع الإبراهيمي.. الظاهر والباطن

انطلقت الظاهرة بداية كفكرة نظرية استراتيجية منذ تسعينيات القرن المنصرم كما تذكر الباحثة المصرية الدكتورة هبة جمال الدين محمد العزب في كتابها «الديبلوماسية الروحية والمشترك الابراهيمي» على يد المصري سيد نصير من سجنه بعد اتهامه بقتل الارهابي المتطرف الحاخام مئير كاهان الصهيوني، ومع أن القضاء الأمريكي قد برأه من التهم ولكن مع تدخل اللوبي الصهيوني مازال الرجل في سجنه.

د. نبيل تمّام

كتب سيد نصير رؤيته ومشروعه بعد دراسات وبحث ليقدم مشروعه "الاتحاد الابراهيمي الفيدرالي" إلى مسؤولي الإدارة الامريكية، ولم تصل رسالته إلا في عهد نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني، حيث ردّ على سيد نصير بأن رسالتك قد وصلت.

العام 2004 بـدأت المبادرات من جامعة هارفارد بوضع الدراسات والخطوات العملية وهو وضع مسار سياحي للسيادة الدينية بإسم مسار إبراهيم كتسوية للصراع الفلسطيني الصهيوني، وليكون مدخلًا لمشروع التطبيع مع الدول العربية.

تطورت فكرة المشروع بواسطة جامعة فلوريدا لوضع مسمى "الولايات المتحدة الإبراهيمية" وذلك بإقامة اتحاد فيدرالي يجمع الدول العربية وإيران و تركيا والكيان الصهيوني، وذلك للتحكم المركزي في الموارد ويتم إزالة الحدود بين تلك الدول لتكوين الشرق الأوسط الجديد ويكون للفلسطينين الحق بحرية الحركة بالجواز الابراهيمي.

تبع ذلك تنفيذ بعض الخطوات التي شهدناها، ومنها إعلان قانون القومية في الكيان الصهيوني وأن اليهودية هو دين الدولة، تبعها الاعتراف بالقدس عاصمة الكيان الصهيوني ونقل السفارة الأمريكية للقدس، ومشاريع التطبيع الرسمية مع بعض الدول العربية، وبناء البيت الابراهيمي في مدينة أبوظبي في الامارات العربية المتحدة.

حسب ويكيبيديا فإن مسار إبراهيم هو الطريق الثقافي الذي يعتقد أنه كان مسار أبي الأنبياء النبي إبراهيم مؤسس الديانات الإسلامية والمسيحية واليهودية، انطلاقًا من مسقط رأسه أور الكلدانيين، "التي يفند تزويرها المؤرخ الربيعي"، متجهًا شمالًا الى حرّان في الأناضول، وثم نزولًا إلى مصر، وبعدها إلى مكة في الحجاز ، ليهاجر بعدها شمالًا إلى فلسطين.

ومن نفس المصدر نواصل، تمّ إنشاء إعادة بناء المسار في عام 2007 من قبل مبادرة مسار ابراهام من قبل منظمة مقرّها في ماساتشوستس بالولايات المتحدة الأمريكية بالتعاون مع مبادرات جامعة هارفارد ، وتمّ وضع أهداف للمشروع على النحو التالي: تحفيز التنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياحة المستدامة، إلغاء المواطنة ونزع فكرة المدن المقدسة الاسلامية والمسيحية، إثبات أن أصحاب الأرض ليسوا بسكانها الأصليين من خلال فحص الجينوم، اجبار الدول التي هاجر منها اليهود على تمكين عودتهم وتعويضهم، نشر قيم التسامح والتطبيع في الأراضي العربية، مكان التقاء الناس من العالم والشرق الأوسط، والإبداع في نشر القصص التي تسلط الضوء على الثقافة والتراث وكرم الضيافة.

ولتفنيد هذا الطرح الاستعماري الصهيوني، نستشهد بنظرية المؤرخ العراقي فاضل الربيعي «إسرائيل المتخيلة» في مؤلفه الأول ضمن المجلد الثاني «إبراهيم وسارة – الهجرة الوهمية إلى فلسطين» كمساهمة في تصحيح التاريخ الرسمي لمملكة إسرائيل القديمة يقول: لم يخرج إبراهيم النبي من مكان يدعى أور الكلدانيين في العراق قط ولم يقصد حاران– حرّان في هضبة الأناضول ولم يذهب إلى مصر ولا إلى فلسطين، وهذه هجرة وهمية اختلقتها الرواية الاستشراقية اللاهوتية الأوروبية.

يناقش الربيعي هذه الفرضية في كتابه ويدللها بالأدلة العلمية القاطعة من خلال نقوش المسند اليمنية 850 قبل الميلاد، ومن خلال النص العبري الأصلي غير المترجم، حيث يذكر النص الأصلي خروج النبي إبراهيم من أور الكسديم في اليمن وليس اور الكلدانيين في جنوب العراق، وأن رحلة النبي إبراهيم كانت رحلة حج ديني لجماعة بشرية توحيدية يمنية في نطاق جغرافية اليمن.

كخلاصة نقول: وجب الحذر من المشروع الإبراهيمي الصهيوني وما يهدف إليه من نشر مثل هذه الثقافة التطبيعية بين جيل الشباب، وتبيان حقيقته والتصدي له من المراكز البحثية لدراسته ودراسة آثاره وتبعاته ونشر الوعي منوط بالشخصيات الوطنية ومؤسسات المجتمع المدني المهتمة بهذا الشأن.

قمة بغداد والاستقرار الإقليمي في المنطقة

بدعوة من رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي، عقدت في بغداد قمة استثنائية عن طريق الشبكة العنكبوتية حضرها عدد من المفكرين والسياسيين العرب المهتمين بالشأن السياسي العراقي.
شارك في القمة الاستثنائية عدة دول عربية وأجنبية ناقشوا من خلالها الخلافات والقضايا السياسية والامنية والاقتصادية التي لها صلة بالعراق ودول الجوار والعمل على تسويتها.

إيمان الشيخ

بالإضافة إلى العمل على ترسيخ علاقة العراق بدول المنطقة وإبعاده عن الصراعات الإقليمية، ولا سيما الصراع الأمريكي الإيـراني على أراضيه، والذي يؤثر سلباً على الوضع الأمني العراقي، إلى جانب إعـادة العراق إلى الفاعلية الإقليمية ومعادلة التوازن في المنطقة العربية عبر اتخاذه دور الوسيط في حل الخلافات العربية ولاسيما تهدئة التوترات بين السعودية وإيـران اللتان اجتمعتا عدة مرات على الأراضي العراقية لإجراء محادثات لتخفيف التوترات في المنطقة.

هذه القمة الاستثنائية والتي أطلق عليها (قمة بغداد للتعاون والشراكة) تعتبر من وجهة نظرنا حدثاً سياسياً مهماً لم يشهده العراق منذ سقوط نظام الرئيس العراقي السابق صدام حسين، حيث استطاع رئيس الوزراء أن يجمع الخصوم في هذه القمة.

نتساءل من خلال هذا المقال إذا كان العراق الـذي يعاني من أزمـات داخلية وتدخلات خارجية قد نجح في تسوية الخلافات وتهدئة الأوضاع في المنطقة من خلال هذه القمة؟ وهل استطاع فعلا أن يستعيد مكانته الاقليمية عبر اتخاذه دور الوسيط المحايد في معالجة القضايا العربية؟ وبالإضافة إلى ذلك، هل القمة لها انعكاس وأثر إيجابي أيضا على الوضع الداخلي في العراق؟

للإجابة على هذه التساؤلات علينا أولا أن نتحدث أكثر عن هذه القمة التي شارك فيها عـدد من المهتمين بالشأن العراقي من دول الخليج (الكويت، قطر، الامـارات، السعودية)، ومن بقيّة الدول العربية حضر ممثلون عن الأردن ومصر- ومن دول العالم شارك آخرون من تركيا وفرنسا إضافة للحضور الإيراني في القمة،

حيث ناقشوا جميعاً إمكانية التعاون في المجال السياسي والامني والاقتصادي بين العراق وبقية الدول، لاسيما وأنّ العراق بعد خروجه من معركته ضد داعش من جهة والتدخلات الخارجية من جهة أخرى أصبح يعاني من الهشاشة والضعف، لذا فهو بحاجة لجميع تلك الدول كي يستعيد استقراره ويؤكد من خلالهم على عودته للفاعلية الاقليمية، حيث أبدت بعض الدول استعدادها لإنعاش العراق اقتصاديا من خلال التشجيع على الاستثمار وضخ رؤوس الامـوال، إضافة إلى استعدادها لمساندة الـعـراق في مكافحة الإرهـاب لإستعادة أمنه.

من جانب اخر، فإن دول الجوار يمكنها أيضا أن تستفيد من العراق الذي يقع في منطقة صراع اقليمي ودولي عبر التعاون والشراكة في عدة مجالات بدلاً من الصراع والمنافسة، أي بمعنى آخر تبادل مصالح بين العراق ودول الجوار.

بالإضافة لذلك، تمت مناقشة إعادة بناء علاقات العراق الخارجية وتعزيزها، إلى جانب قضية حل الخلافات والصراعات بين دول الجوار من أجل إخراج العراق من منطقة الصراعات بعد أن أصبح ساحة تصفية حسابات بين بعض القوى الاقليمية، للتأكيد على احترام سيادة العراق وإبعاده عن الصراعات الاقليمية ولتعزيز الأمن في المنطقة أيضا. حيث أن العراق أثبت تمكنه من لعب دورالوسيط المحايد من خلال هذه القمة لخفض التوترات بين السعودية وإيـران من جهة وبين الولايات المتحدة الامريكية وإيران من جهة أخرى.

من وجهة نظرنا نستطيع أن نقول بأن العراق سينجح في ذلك وسوف يتمكن من عودته للفاعلية الاقليمية خصوصا بإنه جمع قادة الدول الخصوم في القمة التي أجرت محادثات واتفقت على تجنب الخلافات والعمل على تسويتها وأيضا استطاعت الحكومة العراقية الحالية تحقيق التوازن بين علاقة العراق مع كل من إمريكا وإيران اللتان تتصارعان على أراضيه حيث أن العراق تربطه علاقات جيدة مع كلتا الدولتين.

ونستطيع القول بأن العراق يحتفظ بعلاقات ودية ليس فقط مع أمريكا وإيران، بل كذلك مع السعودية حيث استطاعت الحكومة العراقية إجـراء عدة مباحثات سرية بين السعودية وإيـران منذ أبريل الماضي لتقريب وجهات النظر بين الدولتين ولحل الخلافات بينهما.

أثبتت هذه القمة بأن العراق استطاع الخـروج من عزلته ويستطيع العودة لمعادلة التوازن في المنطقة العربية ونأمل بأن تكون بادرة خير على العراق وعلى دول الجوار وأن يصل العراق هذه الدبلوماسية ليعود للفاعلية الاقليمية أيضا.

ما تم مناقشته في القمة يجب أن يتم تفعيله على أرض الواقع وأن تظهر نتائجه في القريب العاجل لما له انعكاس ايجابي ليس على المنطقة العربية فقط بل على الوضع الداخلي في العراق، حيث التعاون الاقتصادي ما بين الدول المشاركة والعراق سوف يعمل على تطوير البنية التحتية وينعكس كذلك على تحسين الحالة المعيشة وتوفير فرص العمل.

وفي الجانب الأمني سوف يتحسن الوضع العراقي ويساعد الحكومة العراقية على كبح جماح انتشار الأسلحة والقضاء على الإرهاب. وأما من الناحية السياسية إبعاده عن أي صراع اقليمي أو تدخل أجنبي خصوصا وأنه مقبل على انتخابات تشريعية وشيكة من جهة ومن جهة أخرى قرب موعد الانسحاب العسكري الامريكي في نهاية 2021.

قراءة في كتاب (رأس المال الحكومي الشرقي) لعبدالله خليفة (١– ٢)

رأس المال الكولونيالي أم رأس المال الشرقي؟

هشام عقيل

أنا متأكدٌ بأن الكثير منكم سمع، خلال تلك السنوات الطويلة، تهماً تقول بإن الماركسية عسيرة على التجدد؛ ولا تستطيع أن تجاري الواقع، ولا تلعب دوراً فعالاً فيه، ولها وجوداً هامشياً في أحداثه. والنتيجة الحتمية لهذه التهمة هي واحدة: بأن الماركسية نفسها لم تعد قادرة على الحياة. لكننا نريد أن نثبت بأننا أمام ورشة فكرية دائمة اليفاعة والتجدد. فليبصر هؤلاء وليحكموا، هذا إن تبقت لديهم البصيرة والحكمة، ما إذا وجدت أي حركة فكرية اخرى في البحرين، باستثناء النظرية الماركسية، قادرة على نقد عناصرها وتتجدد ضمن هذا النقد ككل؟

صحيح أن ثمة أفكار كثيرة في الساحة البحرينية اليوم؛ صحيح، أنها تغزو الصحف والكتب ومختلف الوسائل الإعلامية، لكن جميعها عاجزة أمام الواقع، جميعها لا تقوى على تفسير أي شيء. وجراء عجزها هذا، تجدونها خاضعة بشكل خاص للآيديولوجيا المسيطرة، وأي خضوع؟ إنها غير قادرة على خلق خطاب خاص لها حتى! فإنه لأمر مخجل بأن معظم هذه الأفكار "السوسيولوجية" لا ترتقي حتى لمستوى عالٍ من الخديعة الفكرية، والزخرفة الاصطلاحية، والتنميق، بلّ إنها تعلن بشكل مبتذل تماثلها بالآيديولوجيا البورجوازية السائدة. أفكار كثيرة، هراء كثير؛ لا أود أن أذكر هذه النظريات بالاسم ولكنكم تعلمون جيداً بأنها لا تستطيع منافسة النظرية الماركسية في الأمد الطويل، إذ «الماركسية كليّة القدرة لأنها كلية الصحة». بينما الآيديولوجيا البورجوازية في البحرين هي في أزمة واضحة.

قد يسأل البعض لماذا كل هذه المقدمات؟ حسناً! سأكون صريحاً. أشعرُ، بكل صدق، بأن البعض منا قد نسى صحة المادية التاريخيّة وبدأ، شيئاً فشيئاً، يُصدق تلك التهم الموجهة لنا؛ بأن البعض منا سمح للشك أن يخترقه، وبالتالي تهاون مع العلم المادي التاريخي (تحت مختلف أشكال "المراجعات"). ولا غرابة في ذلك، فلقد مررنا بهزائم عديدة، ورأينا حركات ثورية تتقهقر أمام أعيننا، وفي وسط كل ذلك تعاظم سلطان رأس المال في العالم كله؛ فإن الهزيمة – كما يقول كارل فون كلوسفتز – ترهق الأعصاب كلياً، وبالتالي تمهد الطريق لكل أنواع الخرافات. وهذا واضح في المجال السياسي بقدر ما هو واضح في المجال النظري.

لهذا السبب أعرض قراءتي الخاصة لكتاب (رأس المال الحكومي الشرقي) للراحل الأستاذ عبدالله خليفة. أنا طبعاً لستُ في الموقع المناسب لأن أتحدث عن التاريخ الطويل لهذا الباحث، والأديب، والمناضل السياسي، والشخصية الوطنية المعروفة التي نكن لها كل الاحترام؛ لقد كفى ووفى الكثير من الأصدقاء والزملاء في هذا المجال. أعرض هذا الكتاب (وهو ليس بكتاب نظري، بل تجميعاً لمقالات ودراسات) لأقيس إلى أي مدى تُشكل أطروحاته، التي تَراجع – بوعي – أسس الماركسية للأسباب التالية: أولاً، لأنه من غير المعقول أن نكون أمام كتاب يطرح – حسب كاتبه – تفسيراً جديداً للعالم المعاصر دون فحص صحّة أو عدم صحّة هذا التفسير.

ثانياً، يقول المؤلف نفسه بإنه يسعى – في كتابه – إلى تجاوز اللينينية، وذلك يستدعي الفحص كذلك. ثالثاً، لأنني من خلال هذه القراءة أودّ أن أقدّم لكم النظرية الكولونيالية لأول مرة بوصفها إضافة نوعية في العلم المادي التاريخي.

يـدور كتاب (رأسـ المـال الحكومي الشرقي) على فكرة مركزية واحـدة: أن "الشرق" – على العكس من "الغرب" – لم يشهد عملية تراكمية طويلة للثورات البورجوازية، ولا رأس المال، ولا التقاليد الديموقراطية، مما أعطى الدولة الدور الأهم في كل هذا. بالتالي ما هي النتيجة؟ رأسماليات "مشوّهة" تحكمها مصالح الحكومات بدلاً من رأسماليات "طبيعية" تقوم على الميكنزمات الطبيعية للتنافس الرأسمالي. بإختصار، لكي يفهم عبدالله خليفة الفرق ما بين "شرقه" و"غربه" يدعونا إلى أن نتفحص الفروقات الخارجية ما بينهما: الجغرافيّة، والتاريخيّة، والثقافيّة، والسياسيّة، إلخ.

إن رأس المال الحكومي الشرقي هو، حسب عبدالله خليفة، وحدة نقيضين: الطرف الرأسمالي وجهاز الدولة الشرقي الشمولي. يعترف عبدالله خليفة بدخول بلدانه الشرقيّة في مرحلة التصنيع وتراكم رأس المال وبأنها شهدت تطويراً ملحوظاً للقوى الإنتاجية. ولكنه يشتكي من استمرارية "العقلية" الحكومية القديمة (يسميها: عقليات الهيمنة على الملكيات العامة) التي تعرقل القوى هذه. جميل جداً، لما كان الباحث لم يستطع أن يجد جواباً في الاقتصاد السياسي قفز فوراً إلى مجالات اخرى فمزج ما بين كاوتسكي وفيبر. وهنا سيكون عليّ أن اسأل: هل هذه هي الطريقة العلمية للتحليل؟ لا أظن بأن أي واحد منا، إذا كان قارئاً ودارساً لماركس وانغلز ولينين، سيتفق بأن هذه هي الطريقة العلمية.

لما كان رأس المال الحكومي الشرقي هو وحدة نقيضين، فإنه لا يُمكن أن يكون التناقض الرئيس في مجتمعاتنا ما بين الطبقة العاملة والبورجوازية، بل ما بين الرأسمالية الحكومية والحرة. فحسب رأيه، يقع التناقض الرئيس في الغرب ما بين العمل المجرد والملموس، ما بين العمل المأجور ورأس المال، ما بين القيمة التبادلية والاستعمالية، إلخ..، بينما التناقض الرئيس الشرقي هو ما بين الرأسمالية الحكومية والحرة. هذه الاستنتاجات هي ضعيفة نظرياً وضعيفة فلسفياً، فلا نجد فيها أي أثر للتفكير الديالكتيكي.

فكيف خلط عبدالله خليفة ما بين التحليل التجريدي، "المثال العام للرأسمالية" حسب تعبير ماركس، وما بين التحليل الملموس، وبأية الطرق وصل إلى هذا الاستنتاج، لا أدري حقاً. مثلاً، حين يفترض ماركس التناقض ما بين العمل المجرد والملموس، والقيمة الإستعمالية والتبادلية، وظهور القيمة كشكل، فإنه يفترض وجود رأسمالية محضة في مجتمع افتراضي؛ رأسمالية محصورة بطبقتين فقط، وذلك لضرورات نظريّة فقط، إذ إنه واعٍ بأن هذا الشكل المحض لا يظهر بشكل ملموس في أي مكانٍ في العالم. هذه بديهيات العلم المادي التاريخي. حقيقة أن الباحث أقحم "الرأسماليات الحكومية" في المثال التجريدي العام للرأسمالية بشكل يدل على ضعف نظري، لا على تجديد أصلي في الماركسية.

أما النظرية الكولونيالية فإنها تفرق علمياً ما بين أنماط إنتاجية تقترن سينكرونياً ودايكرونياً. في حالة نمط الإنتاج الرأسمالي، ثمة فصيلتان لهذا النمط: أحدهما يقترن سينكرونياً (البلدان المتروبولية) وثانيهما يقترن دايكرونياً (البلدان الكولونيالية). الاقتران السينكروني يعني، ببساطة شديدة، بأن عناصر نمط الإنتاج تقترن ضمن منطق البنية الاجتماعية القائمة؛ بأن هذه العناصر تحدث تحولاً ضمن منطق البنية الاجتماعية القائمة. أما الاقتران الدايكروني فإنه يعني بأن عناصر نمط الإنتاج تقترن خارج منطق البنية الاجتماعية القائمة (هذا ينطبق كذلك على حالات موت الأنماط الإنتاجية، مثلما حدث مع نمط الإنتاج العبودي الغربي، إلخ).

في تحليلي لنمط الإنتاج الكولونيالي، بمعناه التجريدي، استبعدتُ كل العوامل الخارجية: التاريخ، الجغرافيا، دور الدولة، الأشكال الملموسة لتمرحل البنية الاجتماعية، تعايش هذا النمط بأنماط إنتاجية غير–رأسمالية، والأهم من ذلك استبعدت أي مكان للنظام الإمبريالي العالمي في التحليل. يُمكنكم القول بإنني افترضت وجود نمط الإنتاج الكولونيالي في جزيرة معزولة عن العالم غير خاضعة لأي تأثيرات خارجية، وتقوم فقط على طبقتين، ولا توجد أي عوارض "مرضيّة" فيها. هذه الطريقة العلمية للتحليل، لكي نحلل نمط الإنتاج بشكله الخالص من دون أي شوائب؛ وذلك لإستنباط قوانينه. حتى أنني لا استعمل كلمة "كولونيالي"، في العبارة التي ورثتها واحتفظت بها من مهدي عامل، بشكل

مرادف (على الأقل، ليس بشكل مباشر) لكلمة "تبعي"؛ بل بمثل المعنى الذي اعطاه لينين لعبارة "المستعمرة الاقتصادية".

ومن هذا المنطلق افترضتُ بـأن التحديدات – الداخلية لنمط الإنتاج الكولونيالي تعتمد على العلاقة الديالكتيكية ما بين ثلاث أشكال من الوظائف هي في الحقيقة واحـدة: الوظيفة الكولونيالية، والوظيفة الكولونيالية – التبعية، والوظيفة التبعية. بالوظيفة الكولونيالية أشير إلى العلاقة الداخلية لنمط الإنتاج الكولونيالي، ايّ للعملية – الإنتاجية الكولونيالية، كما لو كان مكتف – ذاتياً (بمثل معنى الجزيرة المعزولة). ففي هذه العلاقة نجد بأن عملية–الإنتاج الكولونيالية، بما إنها نتاج الإقتران الدايكروني، تتميز بالترابط–الثنائي: الترابط المباشر وغير–المباشر. أما بالوظيفة الكولونيالية– التبعية فأنني أشير إلى تحدد الوظيفة الكولونيالية بتمرحل الأبنية الإجتماعية الكولونيالية (والتمرحل الكولونيالي هو دائماً تبعي)، وبتطور الترابط المباشر ليمثل التوجه الكومبرادوري، وبتطور الترابط غير المباشر ليمثل التوجه المحلي؛ وبكون كلاهما توجهين ضمن رأس المال الكولونيالي. وبالوظيفة التبعية فإنني أشير إلى ظهور الوظيفة الكولونيالية – التبعية بشكل ملموس في مجتمع معيّن (شكل ملموس تاريخي، وسياسي، واقتصادي، وتمرحلي، إلخ)؛ إذن التبعية هي نتيجة لطبيعة نمط الإنتاج الكولونيالي، ولا يُمكن أن نقول بأن الأخير هو نتيجة للأولى.

إن فكرة رأس المال الحكومي الشرقي غير علميّة، وغير صحيحة، ولا وجود لها. ليس ثمة تناقض خارجي تمّ تضمينه ما بين الدولة والرأسمالية الحرة، بل إن رأس المال الكولونيالي يختزن توجهين متناقضين، وهذه الحقيقة موجودة بدءاً من المستوى التجريدي الذي نفترض فيه بأن نمط الإنتاج الكولونيالي موجود في جزيرة معزولة عن العالم بغض النظر عن التأثيرات الخارجية، ايّ وفق نمط الاقتران نفسه. في تحليلي للتناقض–الداخلي في الرأسمال الكولونيالي وإنعكاسه على نماذج إعادة الإنتاج المتوسعة، وجدتُ بأن التراكم الكولونيالي لا بد أن يتميز بعلاقة نسبية داخلية. حين نحلل التراكم الكولونيالي ككل سنجد بأن ثمة تناسباً– عكسياً ما بين التوجهين، وحالما نعين للتوجهين معدلاً غير متكافئ للتراكم (وذلك لأننا نفترض بأن التراكم يدور حول توجه واحد بالتحديد؛ وهذا ما أسميه بالحركة المحورية) فإننا سنكون أمام علاقة نسبية ما بين معدلي التراكم الكولونيالي، وينعكس ذلك مباشرة على النسبة ما بين إنتاج الوسائل الإنتاجية وإستهلاكها. اطلقُ على هذه النسبة تسمية التراكم– النسبي، لا بمعنى بأن التراكم الكولونيالي هو نسبي، بل بأن التراكم الكولونيالي يختزن هذه النسبة.

وهكذا استخرجتُ الحقائق التالية: 1) لا يتقدم رأس المال الكولونيالي إلا إذا قامت حركته المحورية على توجه واحد بالتحديد، في تحقيقه لوظيفته، إذ أن هذه الوظيفة هي التي يتمحور عليها معدل الربح. 2) كلما يتقدم رأس المال الكولونيالي كلما يخلف – بالضرورة – مقادراً أعظم للتراكم–النسبي. 3) هذا المقدار من التراكم–النسبي لا يُمكن أن يستثمر في تنمية وسائل الإنتاجية، فلا بد أن يُستثمر في قطاعات اخرى (وفي نموذج التراكم، يستثمر التراكم–النسبي في رأس المال الثابت للقطاع الثاني). 4) إن القانون العام لتطور نمط الإنتاج الكولونيالي ينص بأنه كلما هبط معدل الربح كلما تضخم معدل التراكم–النسبي (ايّ التراكم–النسبي قسمة القيمة الزائدة). 5) يتضخم التركيب العضوي الكولونيالي بفعل تضخم التراكم– النسبي، والعكس بالعكس. 6) وفقاً لهذه الحقائق، لا بد أن نقول بأن القوى الإنتاجية الكولونيالية تتطور بشكل محدود–بنيوياً كأثر لطبيعة العلاقات الإنتاجية نفسها. 7) إذن نكتشف بأن نمط الإنتاج الكولونيالي محدود بنيوياً (أو لنقل: لأسباب داخلية) قبل أن نحلله في علاقته التبعية في النظام الرأسمالي العالمي، إذ إنه محدود بنيوياً بطبيعته بغض النظر عن كل التأثيرات الخارجية الأخرى.

لم يكن مطلوباً، طبعاً، من عبدالله خليفة أن يكتشف كل هذا (إذ لكل شيء زمانه) ولكن حقيقة أنه يرجع تاريخياً إلى استمرارية العقليات الاستبدادية (التي سبقت نمط الإنتاج الرأسمالي) في "العالم الشرقي" الحالي هو بحد ذاته تصريح ينفي كل ما تقوم عليه الماركسية. هكذا، لا يُمكن للواحد منا أن يجد أثر الفكر الديالكتيكي في كل هـذه الأطـروحـات. هذا واضح مثلاً حين يحاول إضفاء الديالكتيكية بقوله إن "نقيض الملكيّة الحكوميّة هو الملكيّة الخاصة للوسائل الإنتاجيّة"؛ إذ في ذلك فشل واضح لا في فهم الرأسمالية وحسب، بل في فهم المعنى العلمي لعبارة "الملكية الخاصة". إن الحدود المعرفية لكتاب (رأس المال الحكومي الشرقي) لا تتجاوز (مقدمة مساهمة في نقد الاقتصاد السياسي) أو في أفضل الأحوال المجلد الأول من (رأس المال)، إذ بالتحديد في (المجلد الثاني) نجد بأن ماركس يحدد بوضوح بأن الملكيّة الخاصة الرأسماليّة ايضاً تتضمن الملكيّة الحكوميّة لرأس المال. في تصور عبدالله خليفة عبارة "الملكيّة الخاصة" تعني "ملكية رأس المال الخاص" ولكنه بهذا الفهم يعجز عن فهم الفرق ما بين الملكية "الفردية" و"الجماعية" و"الاجتماعية" للوسائل الإنتاجية، ونجده يطابق ما بين الملكيّة الفردية والاجتماعيّة رأسمالياً. لكن المقصود بعبارة "الملكية الخاصة" هو الطبيعة الاجتماعيّة لهذه الملكية، أيّ ملكية الطبقة الاجتماعية الرأسمالية بأكملها، بغض النظر عن الشكل الملموس لها، سواء أكانت تتمثل ببورجوازية الدولة، أم بفرد رأسمالي، أم بشركات مساهمة، إلخ. هذه الحقائق هي ألف باء النظرية الاقتصادية الماركسية، مثلما أنه ألف باء النظرية الماركسية بأن نقيض الملكية الخاصة هي الملكية المشتركة للوسائل الإنتاجية، بدلاً من ملكية «الدولة».

لا عجب بأن تجاوز مبادئ المادية التاريخية بهذا الشكل أدى إلى تحليل خاطئ على المستوى المحلي البحريني كذلك.

سيكون علي أن أدلي باعتراف ما: إن رؤيـاي أكـثر تشاؤماً من رؤى عبدالله خليفة. وبكلمات غرامشي الشهيرة، أنا متشائم بالعقل ولكنني متفائل بـإرادة الجماهير، بينما الراحل كان متفائلاً بالعقل لكنه متشائماً بـالإرادة. حين اقرأ له، أجـدهُ متمنياً للرأسماليات الحكومية أن تتحول إلى رأسماليات حرّة، إذ إن ذلك شأنه أن يقود تطوراً اجتماعياً هائلاً للعالم كله. وبعدها يأتي التطور الاشتراكي الذي يستغرق، حسب إصراره (إذ يكرر هذه العبارة عشرات المرات في الكتاب كله)، قروناً ليحصل. كما يقول لنا بإن «الغرب» سيقود القوى الإنتاجية العالمية إلى مستوى غير مسبوق تصبح خلاله الاشتراكية أمـراً حتمياً وتلقائياً. إنها صورة جميلة، سأعترف بذلك؛ ولكن ما لنا بالصور؟ لا شيء يحصل في العالم بالتمنيات الجميلة. فوق هذا كله، نجد بأن الأثر الكارثي لهكذا تصور على تحليله للبحرين بالتحديد. إذ ينقل تمنياته هذه على هيئة "نصائح" للبورجوازيات في بلدان الخليج والبحرين، أنه يطالب الحكومات بالتشديد على الأمن والأمان، إذ يخاف عليها من الفتن والتحريض كما يقول، للحفاظ على ثرواتها العالية. ثم يبدأ بالعتب عليها بأنها رأسماليات لا تقوم إلا على المواد الخام بفعل هيمنة «العقلية الاستراتيجية القديمة» على الإدارة الاقتصادية، وهو في ذلك كله يخاف أن نعود إلى الماضي الصحراوي إذ إن ذلك سيعني هدر «الثروات». ثم يتوجه بالنصح للعمال البحرينيين جميعهم، أنه يطلب منهم أن يتبعوا منهج «تشديد النضال والحفاظ على الأمن» (هذا اقتباس مباشر، أنا لا امزح) والاكتفاء بالبرلمان الذي عليهم أن ينتظروه لأن يكون ديموقراطياً بشكل كامل يوماً ما؛ بشكل تلقائي دون أي ضغط. كما إنه يطرح وصفة غريبة لتطبيع يناهض الاحتلال الإسرائيلي، وصفة تقول بعقد «تحالفات واسعة عربية – إسرائيلية –عالمية من أجل وضع الصقور الإسرائيليين في زاوية ضيقة».

أدعوكم أن تفكروا معي: هل هذه الاستنتاجات ماركسية على الإطلاق؟

الحرب البارِدة الجديدة على الصين (I)

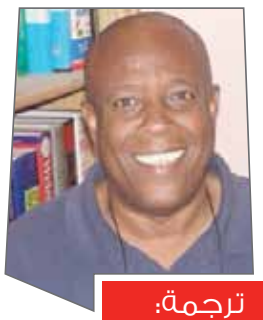

ترجمة:
غريب عوض

في 24 آذار/ مارس 2021، ظهر في «الشؤون الخارجية»، الناشر الرئيسي لمجلس العلاقات الخارجية، مركز الفكر الرئيسي للإستراتيجية الأمريكية الكُبرى، مقالاً رفيع المُستوى يُعلن "أنهُ لن تكون هُناك حرب باردة جديدة". المؤلف Thomas Christensen، أُستاذ الشؤون الخارجية في جامعة كولومبيا مُساعد سابق لوزير الخارجية لشؤون شرق آسيا والمحيط الهادئ في إدارة الرئيس السابق George W. Bush، ذهب إلى حد الاعتراف بأن "إدارة دونالد ترامب أعلنت أساساً حرباً باردة على الصين." ومع ذلك، أشار Christensen بتفاؤل إلى أنهُ لن تتجسد حربٌ باردة جديدة، نظراً لأن واشنطن في ظِل إدارة جو بايدن Joe Biden ستتراجع عن سياسة ترامب المتطرفة تجاه الصين إذا أخذنا بعين الإعتبار موقعها الحيوي في سِلسة التقديرَ العالمي." لايمكن النظر إلى بكين كقوة عدوانية بالمعنى الأيديولوجي والجغرافي السياسي، ولكنها ببساطة لديها اهتمام بالمنافسة الإقتصادية.

ومع ذلك، فإن ما استبعدهُ تحليل Christensen هو أي إشارة إلى النظام الإمبريالي العالمي، الذي تُوجَ بهيمنة الولايات المتحدة، والتي أصبحت مُهدَدَة الآن بصعود الصين الذي لا يرحم وسعيها وراء مشروعها السيادي المُميّز. في هذا الصدد، لم تكن مُحاكمة إدارة Trump لحرب باردة جديدة على الصين أمراً شاذاً، بل كانت إستجابة الولايات المتحدة الحتمية لصعود الصين ونهايةِ لحظة واشنطن أُحادية القُطب. مثلُ ما أعلنت الولايات المتحدة حربا باردة ضد الإتحاد السوفيتي والصين في اربعينيات وخمسينيات القرن الماضي، كجزءٌ من ستراتيجية كُبرى لتأمين هيمنتها العالمية في حقبة ما بعد الحرب العالمية الثانية مُباشرةً، تُعلن اليوم حرباً باردة جديدة على الصين من أجل الحِفاظ على نفس الهيمنة الإمبريالية.

وبالفعل، قبل أيام من نشر مقال Christensen في الشؤون الخارجية مُعلناً أنهُ لن تكون هناك حربٌ باردة جديدة، أوضحت إدارة الرئيس بايدن أنها لا تنوي مواصلة الحرب الباردة الجديدة فحسب، بل تسريعها، ودفعها إلى مُستويات أعلى. كان هذا واضحاً في المستوى الأعلى الأول من المحادثات المُشتركة بين الولايات المتحدة وجمهورية الصين الشعبية على أثر انتخاب Joe Biden رئيساً للولايات المتحدة، عُقِدت في 18 آذار/ مارس 2021، في فندق كابتن كوك في وسط مدينة Anchorage، مع وزير خارجية الولايات المتحدة Antony Blinken ومُستشار الأمن القومي Jake Sullivan جالسان مع مدير مكتب المفوضية المركزية الصينية للشؤون الخارجية Yang Jiechi ووزير الخارجية الصيني Wang Yi.

في الأسبوع الذي سبق هذا الإجتماع رفيع المُستوى، كانت واشنطن قد مهدت الطريق، مُشيرة من خلال أفعالها إلى نيتها الترويج لحرب باردة 2.0 شديدة العدوانية موجهة إلى الصين. وهكذا في 12 آذار/ مارس، التقى الرئيس بايدن برؤساء دول اليابان، والهند، وأستراليا، الذين يمثلون التحالف الاستراتيجي العسكري الرُباعي الجديد بقيادة الولايات المتحدة، والذي يُنظر إليه على نطاق واسع على أنهُ محاولة لبناء نظير أسيوي لمنظمة حلف شمال الأطلسي (حلف الناتو NATO). وأصدر الحليف الرُباعي بيان مُشترك كان نصهُ الضمني كُلُهُ عداوةٌ للصين. وفي نفس اليوم، أدرجت لجنة الإتصالات الفيدرالية الأمريكية في القائمة السوداء خمسُ شركات صينية بما في ذلك شركة Huawei. وفي وقت مُتأخر من يوم 16 مارس، أي قبل أقل من يومين من الموعد المُقرر لبدء المُحادثات الثُنائية مع الصين، جددت إدارة الرئيس بايدن العقوبات ضد أربعة وعشرين مسؤولاً في الحكومة الصينية، رداً على قمع المُعارضة في هونغ كونغ.

في خرق للبروتوكول الدبلوماسي، بدأ وزير الخارجية Blinken المُحادثات الثُنائية في 18 مارس في مدينة Anchorage بالقول صراحةً إنهُ ووزيرُ الدفاع الأمريكي Lloyd Austin قد عاد لتوهِ من إجتماع مع نظيريهُما في اليابان وكوريا، وهُما حليفان عسكريان بارزان للولايات المتحدة يُشاركان واشنطن العديد من مخاوفها فيما يتعلق بالصين. قال أن هدف واشنطن كان تقديم مصالح الولايات المتحدة "وتقوية النظام الدولي القائم على القوانين والأحكام." وبعد ذلك دخل في تحد مُباشر لبكين، مُشيراً إلى "اهتمام عميق بتصرُفات الصين، من ضمنها في منطقة شينجيانغ، وهونغ كونغ وتايوان والهجمات الإلكترونية على الولايات المتحدة والإكراه الإقتصادي تجاه حُلفاؤنا. كلُ واحد من هذهِ الأفعال يُهدد النظام الدولي القائم على القانون والأحكام الذي يُحافظ على الإستقرار." كانت الولايات المتحدة مُستعدة ليس للمُنافسة فحسب، وفي بعض النواحي، "مُتعاونة"، مع الصين، ولكن أيضاً أن تكون "خصماً شديداً" عند الضرورة."

وتبع ذلك Jake Sullivan مستشار الأمن القومي بالإشارة بشكل واضح إلى استضافة الرئيس بايدن "قمة زُعماء الرُباعية" الأسبوع الماضي، والمخاوف الأمنية للتحالف العسكري الرُباعي في المحيط الهادئ الهندي، وبالتالي إبراز الإتفاقية الحربية التي تم تشكيلها في آسيا ضد بكين. وأضاف أن حُلفاء الولايات المتحدة وشُركائُها عبروا عن "نواحي القلق" فيما يتعلق باستخدام الصين لـ "الإكراه الإقتصادي والعسكري" في اعتداءاتها على القيم الأساسية، وأن الولايات المتحدة ستُرحب بـ "المنافسة الشديدة" مع الصين ولكنها أيضاً، كما ألمح، مُستعدة لنزاع واسع النِطاق.

وَرَدَّ Yang Jiechi مدير مكتب المفوضية المركزية الصينية للشؤون الخارجية بالإصرار على أن الصين تؤيد بشدة "النظام الدولي المُتمركز حول الأمم المتحدة والنظام الدولي المدعوم بالقانون الدولي، وليس ما يُدافع عنهُ عدد صغير من الدول مثل ما يُسمى بالقواعد القائمة على النظام الدولي." وقال، إن الشعب الصيني يلتف بالكامل حول الحزب الشيوعي الصيني. قيمنا هي نفس القيم المُشتركة للإنسانية. وهي: السلام والتنمية والعدالة والإنصاف والحُرية والديمقراطية. "وشدد على المفاهيم المختلفة تماماً للديمقراطية التي تُمثلها الصين والولايات المتحدة. ومقارنةً بالسياسة الخارجية لبكين مع سياسة واشنطن، تاريخياً وحاضراً، وقال:

نحنُ لا نؤمن بالغزو من خلال استعمال القوة، أو بإسقاط الأنظمة الأُخرى عن طريق وسائل وطُرُق مُتعددة، أو بقتل شعوب الدول الأُخرى ... لقد مارست الولايات المتحدة القمع ولاية قضائية طويلة وبالغت في مجال أمنها القومي من خلال استخدام القوة والهيمنة المالية، وقد أدى ذلك إلى خلق عقبات أمام الأنشطة التجارية العادية، كما كانت الولايات المتحدة تعمل على إقناع بعض الدول على شن هجمات على الصين ... وفيما يتعلق بـ زينغتشيانغ Xinjiang، والتبت وتايوان، فهي جميعها وكلُ واحدة منها جزء لا يتجزء من الصين. وتُعارض الصين بشدة تدخل الولايات المتحدة في الشأن الداخلي للصين. لقد عبرنا عن مُعارضتنا القوية لمثل هذا التدخل، وسوف نتخذ مواقف صلبة رداً على ذلك.

وأصر Yang Jiechi على أن واشطن لا تملك أي حق لِتُلقي دروساً على

بقلم:
John Bellamy Foster

الصين في حقوق الإنسان إذا ما نظرت إلى سِجلها الذاتي، المُتمثل في احتجاجات حركة "حياة المواطنين السود مهمة Black Lives Matter". إن الولايات المتحدة في حد ذاتها لا تُمثّل الرأي العام العالمي، ونفس الأمر ينطبق على الغرب بأجمعه." وقال، فيما يتعلق بالهجمات الإلكترونية، سواء كانت القدرة على شن مثل هذهِ الهجمات أو التكنولوجيا التي يمكن استخدامها، فإن الولايات المتحدة هي البطل بهذا الشأن. ليس بمقدورك إلقاء بالائمة على بلد آخر."

وأشار وزير الخارجية الصيني Wang Yi بدورهِ إلى: أن الصين تحثُ الجانب الأمريكي على التخلي التام عن مُمارسة الهيمنة المُتمثلة في التدخل المُتعمد في الشؤون الداخلية للصين ... وبالأخص في 17 آذار/ مارس [اليوم قبل الإجتماع، صعّدت الولايات المتحدة ما يُسمى بالعقوبات على الصين فيما يتعلق بهونغ كونغ Hong Kong، والشعب الصيني غاضب من هذا التدخل الفاضح في الشؤون الداخلية للصين ويُعارضهُ الجانب الصيني بشدة ... وقبل يومٌ واحد فقط، قبل مُغادرتنا، أقرت الولايات المتحدة هذهِ العقوبات الجديدة. ليس من المفترض أن تكون هذهِ هي الطريقة التي ينبغي للمرء أن يُرحب بها بضيوفه [في هذهِ المُحادثات الثُنائية التي تجري في ألاسكا، ونحنُ نتساءل عما إذا كان هذا قراراً أتخذتهُ الولايات المتحدة لمحاولة كسب استغلال بعض الفُرص في التعامل مع الصين.

ورد وزير الخارجية الأمريكي Blinken بالإشارة مرة أُخرى إلى الأسئلة التي أثارها حُلفاء وشُركاء الولايات المتحدة فيما يتعلق بأفعال الصين التي تنتهك النظام الدولي القائم على القواعد والأحكام. وأكد عزم واشنطن على بناء تحالفات استراتيجية موجهة نحو الصين. ثم رَوّجَ Jake Sullivan مستشار الأمن القومي للبراعة التكنولوجية الأمريكية وإنزالها، قبل أسبوعين، مركبة جوالة أُخرى فوق سطح المريخ، بالتعاون مع حُلفائها في أوروبا، تعليقاً مُصمماً لتقليص حجم هبوط المركبة الجوالة الصينية تيانوين Tianwen أسئلة إلى السماء المُخطط لهُ على سطح المريخ في مايو. وانتقد بشدة الوفد الصيني على "مُحاضراته" و"تصريحاته الطويلة المُتعرجة."

وَرَدَ Yang Jiechi مدير مكتب المَفوضية المركزية الصينية للشؤون الخارجية بأنهُ "قد شعر بأنهُ مُضطر لإلقاء هذا الخِطاب لأن اللهجة من الجانب الأمريكي"، والتي اختار فيها الدبلوماسيون الأمريكيون "التحدث إلى الصين بطريقة مُتعالية من موقع قوة"، مع كلُ ما يبدو من التحلي بحذر، من "تخطيط" و"تنسيق" لهذهِ المواجهة. وتابع Wang Yi بالعودة إلى إشارة الوزير Blinken المُستَترة إلى اليابان وكوريا الجنوبية فيما يتعلق بمخاوفهما بشأن الإكراه من الصين. وأشار إلى أنهُ لم يكن من الواضح ما إذا كان هذا يأتي بالفعل من هذهِ البلدان نفسها أم أنهُ مُجرد توقعات من جانب الولايات المتحدة.

«بالنسبة للصحافة المُندهِشة، التي شهِدت التبادل بأكمله،» كما لاحظ Thomas Wright، زميل بارز في معهد بروكينغز، بعد فترة وجيزة في مجلة Atlantic، "كان الأمر أشبه بالتواجد في فجر حرب باردة جديدة." في الواقع، كما كتب David Stilwell مُساعد وزير الخارجية السابق لشؤون شرق آسيا والمحيط الهادئ في إدارة الرئيس ترامب Trump، و Dan Negrea الزميل الأول في مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية، بعد عشرة أيام في مجلة National Interest : "ثلاثون عاماً بعد انهيار الإتحاد السوفيتي ونهاية الحرب الباردة، يجد العالم نفسه في حرب باردة جديدة " تُركز على الصين.

استمرت واشنطن في الأسابيع التالية بهجماتها العدوانية على الصين:

* 22 مارس : فرضت الولايات المتحدة بمعية الإتحاد الأوروبـي والمملكة المتحدة وكندا عقوبات بحق أربعة مسؤولين صينيين حول تهمة انتهاك حقوق الإنسان في مدينة زينغجيانغ Xinjiang.

* 24 مارس : أعلن وزراء خارجية ثلاثون دولة من دول حلف شمال الأطلسي NATO بأنهم كانوا على استعداد لمواجهة "التهديدات الإستبدادية للنظام الدولي القائم على القواعد والأحكام"، بالتعاون مع حُلفائهم وشراكاتهم في منطقة أسيا المحيط الهادئ، وبالتالي إظهار الصين كعدو مشترك.

* 25 مارس : بعد اسبوع من المُحادثات الثُنائية، أعلن الرئيس جو بايدن في مؤتمر صحفي بأن «شي جين بينغ XiJinping رئيس جمهورية الصين الشعبية لا يملك عظم ديمقراطي في جسدة" ووصفهُ بأنهُ "مُستبد."

* 28 مارس : صرحت كاثرين تاي Katherine Tai مُمثلة التجارة بأن الولايات المتحدة لم تكن تنوي إسقاط التعرفة الجمركية التي فرضها الرئيس السابق دونالد ترامب على البضائع الصينية المُصدرة إلى الولايات المتحدة، مما يؤثر على غالبية الصادرات الصينية إلى الولايات المتحدة، ومُصممة لجعل الشركات مُتعددة الجنسيات تفصل سلاسل القيمة الخاصة بها عن الصين.

* 30 مارس : اتهمت إدارة الرئيس بايدن الصين «بممارسة الإبادة الجماعية والجرائم ضد البشرية،» قدمت هذا رسمياً في تقريرها السنوي حول حقوق الإنسان، بالرغم افتقارهِ إلى أي دليل موثوق يدعم أتهاماتها.

* 8 أبريل : وضعت واشنطن سبع شركات حاسوب صينية عملاقة في القائمة السوداء.

* 30 أبريل : رتبت إدارة الرئيس جو بايدن لقاءً عاماً بين مُمثلي وزارة الخارجية الأمريكية ونُظرائهم التايوانيين. وهذا يُخالف الإتفاقية مع الصين، التي تعود إلى سبعينيات القرن الماضي – والمعروفة بإسم "البيانات الثلاثة"، والتي بموجبها ستتجنب الولايات المتحدة جميع الإتصالات الرسمية مع تايوان، والتي تعتبرها الصين جزءاً من الصين الواحد، مع نظامين للحكم.

* 5 مايو : قدمت مجموعة الدول السبع الرأسمالية الأساسية، المُكونة من الولايات المتحدة واليابان والمانيا وفرنسا والمملكة المتحدة وإيطاليا وكندا، نفسها على أنها الضامن العالمي لـ «النظام الدولي القائم على القواعد والأحكام»، مُنتقدةً الصين بِشدة على شؤونها الداخلية.

* 7 مايو : في اجتماعَ لمجلس الأمن في الأمم المتحدة برآسة وزير الخارجية الصيني Wang Yi، انتقد Blinken وزيـر الخارجي الأمريكي الصين وروسيا لإنتهاكهما القانون الدولي، بينما لم يشر في الواقع إلى الصين بالإسم، التي اتهمها مِراراً وتكراراً بفعل الإبادة الجماعية، وقال :"إن تأكيد الولاية القضائية المحلية لا يمنح أي دولة شيكاً على بياض للأستعباد أو التعذيب أو الإختفاء أو التطهير العرقي لشعوبها أو انتهاك حقوق الإنسان بأي طريقة أُخرى."

* 26 مايو : (1) أمر الرئيس جو بايدن وكالات المُخابرات الأمريكية بالتحقيق في نظرية المختبر لمصادر السارس 2 (SARS-CoV-2) في الصين؛ (2) أعلن Kurt Campbell، مُنسق شؤون المُحيطين الهندي والهادئ في مجلس الأمن القومي، قيصر آسيا للرئيس جو بايدن، أن "الفترة التي وُصفت على نطاق واسع بأنها مشاركة [مع الصين قد انتهت."

في المائة يوم الأولى من بداية عملها، لم تهدر إدارة الرئيس جو بايدن أي وقت في تصعيد الضغط العسكري الأمريكي على الصين في الفترة من يناير إلى أبريل 2021، زاد النشاط العسكري الأمريكي على طول حدود الصين بشكل حاد، مع زيادة توغل السُفن الحربية الأمريكية في المياه الأقليمية الصينية بنسبة 20 في المائة وتزايد توغل الطائرات العسكرية الأمريكية في المجال الجوي الصيني بنسبة 40 في المائة. وفي شهر مارس، ارسلت ألمانية سفينة حربية إلى بحر الصين الجنوبي موجهة إلى الصين، مع ترحيب واشنطن "بدعم ألمانيا للنظام الدولي القائم على القواعد والأحكام في المحيطين الهندي والهادئ." وفي أبريل، بعثت الولايات المتحدة بحاملة طائرات هجومية إضافية لتعزيز قوتها في بحر الصين الجنوبي. وفي غضون ذلك، ترسل بريطانيا مجموعتها الضاربة من حاملات الطائرات الملكة إليزابيث الثانية في بحر الصين الجنوبي في اتجاه المُحيط الهادئ والهندي. في الوقت الراهن لدى الولايات المتحدة أربع مائة قاعدة عسكرية وحوالي 375،000 قائد (عسكري ومدني) في المُحيطين الهندي والهادئ حول الصين، بما في ذلك أكثر من ثمانين ألف جندي مُتمركزين في اليابان وكوريا الجنوبية.

أحلام «مدام بوفاري» وانكساراتها

حميد الملا

في مرافعة دفاع السيد سينار غوستاف فلوبير مؤلف رواية «مدام بوفاري» أمام محكمة جنح باريس اختصر دفاعه بهذه الكلمات:«الدعوة إلى الفضيلة ببشاعة الرذائل، فالكاتب قدّم للمحاكمة عن تلك الرواية، ووجهت له جريمتى الإساءة إلى الأخلاق العامة والدينية والمواضعات الحميدة في صور شهوانية ممتزجة بالأشياء المقدسة» وكان ذلك في العام ١٨٥٧احيث كانت حرية التعبير والرأي مقيدة بموجب قانون العقوبات الصادر في العام ١٨١٩ أيام حكم الإمبراطور نابليون بونابرت.

غوستاف فلوبيرأنجز هذا العمل العظيم بعد دراسة جادة للمجتمع الذي يعيش فيه، ومجتمعات أخرى زارها كإيطاليا، مصر، فلسطين وآسيا الصغرى (تركيا)، ليعود بحصيلة علمية وثقافية وأدبية كبيرة، ومن أجل ذلك عكف على دراسة الشخوص المراد تمثيلهم بشكل واقعي يؤدي الغرض الذي من أجله ألّف هذه الرواية العظيمة، وهي أول عمل له.

تدور أحداث الرواية حول مدام بوفاري (إيما) زوجة الطبيب شارل بوفاري التي تبحث عن السعادة في أضغاث أحلام تراودها خارج إطار الزوجية حيث تجد اللذة والنشوة اعتقاداً منها أنها حطمت سجنها لتسير في دروب الرذيلة والغرائز الفاسدة لتصوّرها بأن الحياة تسير برتابة مملة مع ذلك الزوج الهزأة حسب تعبير العام السيد (ايرنست بينار) في مرافعة الإتهام، ذلك الزوج الذي كان بدوره يعيش خارج إطار الواقع من خلال تصرفاته وأفعاله الساذجة على الرغم من حبه الجارف لها وتصديقه كل أكاذيبها وتبريره لكل أفعالها ودفاعه عن تصرفاتها وتلبية جميع متطلباتها.

وهذا ما حدا بها إلى الإفراط في هذه السلوكيات الماجنة الشاذة، حيث كانت من البراعة لدرجة من أنها لم تترك أثراً يكشف عن تلك السلوكيات إلا بعد انتحارها متسممة لتضع حداً لكافة الخيانات والحقارات والأطماع العديدة التي كانت تضنيها كما يقول غوستاف فلوبير، حيث كانت الأيام بالنسبة لها مملة، متشابهة لاتتغير ولا تأتي بأي شيء مختلف أو جديد، فأهملت الموسيقى وانصرفت عن القراءة، وكان همّها يتوق لتلك المجتمعات الراقية التي تهفو إليها متنقلة من حلم إلى حلم، وكما يقول الكاتب (إن مرارة الحياة بأسرها كانت تخالط طعامها، وكانت لا تفتأ تسائل نفسها: أيلازمها هذا البؤس أبد السنين)؟

يصف غوستاف فلوبير مشاعر الزوج بوفاري في حضرة زوجته: (كان يجد في كل مساء أثاثاً مرناً وامرأة في زينة مرهفة ساحرة، نضرة الرائحة حتى أنه لا يعلم من أين تأتي هذه الرائحة ولا ما إذا كانت المرأة هي التي تعطر القميص).

كل هذا الحب العميق والعبادة للزوجة لم يشفع لذلك الزوج المخدوع خيانات زوجته له وبأساليب عديدة دون أن يطرأ له أي إحساس بتلك الألاعيب الخبيثة لتلك الزوجة الفاجرة، فالحب أعمى كما يقولون، ولكن الكاتب أبدع في تصوير هذه الحالات من الخيانات ولأولئك الأزواج السذج، فهذه المرأة الشهوانية ذات الغرائز المتفجرة تنتهك كل الأعراف الأخلاقية وتركض جرياً وراء لذاتها دونما اعتبار لأي عرف أو قانون أو أخلاق أو دين لتصبح حالة شاذة في مجتمع محافظ، وليس هو الجو الذي يمكنها أن تتألف معه بطبعها القلق لتعثر في الزنا هروباً من تلك الرتابة الزوجية المملة كما كانت تتصور حلاً لمشاكلها مع ذلك الزوج المغفل.

الى أين يا ترى تقودها تلك المسلكيات المشينة؟ سؤال أجاب عليه الراوي ببراعة العارف النابه المجرب، ولكن تلك الإجابة غير العادية في إنهاء السرد القصصي، حيث يفرد فصلاً طويلاً للإجابة عن هذا

السؤال لكل من بطلي الرواية أيما وشارل بوفاري، فأحلام إيما تبخرت على صخرة عشيقيها رودولف وليون ديبوي اللذين تخليا عنها بعد أن أغوياها واستخدماها كاللعبة بعد أن حوّلوا حبها لهم إلى إنحلال لتعيش حالة إذلال وهوان وخيبة أمل وبدلاً من السعادة لم تجد سوى المرارة. وهذه نتيجة حتميّة للمرأة التي تنظر للسعادة في غير منزلها، مما يتسبب لها من متاعب ومحن وألآم.

وحتى عندما ماتت لم يكلف عشاقها عناء النظر الي ما آلت اليه بسببهما، اذ كان رودولف، الذي أمضى سحابة يومه في الضرب في الغابة للتسلية، ينام في هدوء بقصره، كما كان ليون ينام أيضا هناك كما يقول الكاتب، فأي أوغاد هؤلاء حيث ركلاها بأرجلهم بعد أن قضيا على مستقبلها ومستقبل عائلتها.

ألم تكن الرتابة والملل حتى مع من أعتقدت بأنها ستمتلك السعادة معهم قد آلمت بمدام بوفاري؟؛ الجواب بالإيجاب ولكن بعد فوات الأوان، حيث تلطخ شرفها ودنست روحها لتصاب بنكسات مميتة مرة تلو أخرى ليصبح الزنا عذاباً وأسفاً وندماً ولكن بعد الخراب الذي جلبته لنفسها ولعائلتها.

تصوير فلوبير لموت إيما فيه رسالة بليغة حتى أن الاديب ذائع الصيت لامارتين عاتب الكاتب ولامه على الصفحات الأخيرة في الرواية إذ قال (إنك آلمتني وحملتني على ان أحسّ بالألم فعلاً، فالتفكير غير مناسب مع الجريمة، وقد خلقت موتاً بشعاً مخيفاً، ولا شكّ أن المرأة التي تدنس سرير الزوجية يجب أن تنتظر تكفيراً، ولكن هذا التكفير بشع، فهو عذاب لم ير مثله. ولقد سرت بعيدا وأنزلت الألم بأعصابي، وهذه القوة في الوصف التي استخدمتها في اللحظات الأخيرة في الموت قد تركت في نفسي ألما لايوصف)، كما جاء في مذكرة دفاع السيد سينار غوستاف فلوبير.

ولكن بعد كل الذي حدث هل تتحمل مدام بوفاري وحدها كل المسؤولية أم ان ما قام به كل من رودولف وليون ديبوي عشيقيها من غواية سببا في هذه المأساة ؟

عدم التركيز من قبل الكاتب أمر أدعى إلى إن الرواية أراد بها الكاتب أن يركز على الحالة التي تنتج تحديداً عن الخيانة الزوجية ومعادلة العلاقة بين حصول تلك الخيانات وردات الفعل الناتجة عنها لدى الطرف الآخر في العلاقة الزوجية وصدى ذلك عليه، وعلى هذا الأساس كان التركيز، فالغرض كان تربوياً وتحذيريا لكل من تسوّل له نفسه المضي على منوال إيما والنتائج التي تترتب عن هذا الدرب المحفوف بالمخاطر.

ولكن هل لنا أن نلقي الضوء على الصفحات الأخيرة من تلك الرواية التي اشتكى منها ذلك الاديب المرموق لامارتين حتي نتعرف على سبب تلك الشكوى. هنا أقتبس ما سطره غوستاف فلوبير: "ونهض القسيس لكي يأخذ الصليب. وعندئذ مدت رقبتها كمن به ظمأ والصقت شفتيها فوق جسم – الرجل الاله –، ووضعت فوقه، بكل قوتها المولية، أكبر قبلة حب أعطتها في حياتها. ثم ردد القسيس "رحمتك يا الله" وصلاة الاستغفار، وغمس أصبعه الأيمن في الزيت، وابتدأت المسحات الأخيرة: أولاً على عينيها اللتين طالما تطلعتا إلى المتع الأرضية، ثم فوق أنفها المولع بالنسمات الفاترة والروائح الغرامية، ثم فوق فمها الذي كان مفتوحاً للكذب والذي كان يئن من التكبر ويصيح من الشهوة، ثم فوق اليدين اللتين كانتا تتلذذان باللمسات العذبة، وأخيراً فوق سطح قدميها اللتين كانتا فيما مضى بالغتي السرعة في الجري لإشباع رغباتها واللتين لن تعودا تسيران الآن".

وهنا أتوقف عند هذه البلاغة الجميلة لوصف كل عضو من أعضاء الجسم ودوره في بلوغ الفضيلة أو الرذيلة ومدى توظيف ذلك في سياق السرد لإيصال الفكرة والهدف والمعنى من فلسفة الراوي في كتابة النص.

بعد كل ذلك ألا تقع مثل هذه الاحداث في مجتمعاتنا؟ ألم تقاسي عوائل من مثل هذه الأمور؟ ألم تهدم زيجات نتيجة لطيش من زوج أو زوجة؟

الإجابة لكم، فالرواية قد أجابت على الكثير من تلك الأسئلة، وما بقى إلا أن نقول بأن القيمة الأدبية لهذه الرواية لم تقف عند حدود الحدث الذي مضى عليه أكثر من مائة وستين عاما، بل في العبر التي أولاها اهتماماً، فالعمل الادبي والفني جميل وعظيم، ولا يمكن إلا وأن نساير دفاع السيد سينار عندما قال في صدر مرافعته وكررها في ختامها: هل قراءة مثل هذا الكتاب توحي بحب الرذيلة أم توحي ببشاعة الرذيلة؟ وهل هذا التكفير البشع عن الخطيئة لا يدفع نحو الفضيلة ؟

الكثير من الفرح التافه

بتول حميد

بين ضجيج الحياة وصمت الجنائز، بين سكون الأيـام الرتيبة ونحيب الملكومين بالفقْد.. وسط مفارقات العالم الحادة.. الصوت المريع الذي يرتجف ويهزني في العمق لينهار كتفي على صدري.. رأسي وهو أشبه بكرة هرمة بين ركبتي سرب النبضات وهو ينتحب فيّ أو يحلق شجياً كحزن مؤجل.. يبكيني الأبطال الغامضون الذين يموتون ولا تظهر أسماؤهم في الصفحة الأولى من الجريدة.. تبكيني نبرة الندم الخائنة في الأفراح المتأخرة.. النكهة السيريالية في حساء السجين السياسي..

أخال أن علاقتنا بالبكاء تبدأ من بكاء عابر وتؤول إلى بكاء لفرط كتمان البكاء، وكأنما البكاء يكبر فينا كعضلة حية تتغذى بالذكريات الأليمة.. فكلما لاح حزنٌ جديد تداعت كل الأحزان السابقة واستنهضته! وكأننا نعيش من بؤس الذاكرة ما يجعلنا نموت كل يوم للحفاظ على حياتنا. وهكذا البكاء الطويل لا يكشط الحزن إنما يغيّر إيقاع ذكراه.

لطالما كتمت دموعي.. من ثم أدركت أنها عملية مرهقة تنستفذ الكثير من العناية النفسية؛ وأن الحزن يمكنه أن يمنينا بأمل فادح.. أو بفرح تافه كما يقول الشاعر السوري هانّي نديم «سيدفعك الحزن لارتكاب الكثير من الفرح التافه».. هذا الإنكار الذي لا يستطيع إلا أن ينهمر بكاءً بل ويضاعفه ويجعلك أكثر حساسية.. تبكيك أشياء صغيرة.. تبكيك أشياء غير مبررة .. يبكيك اللطف كما تبكيك القسوة.. يبكيك الجمال الآسر ويبكيك تراكم القبح! أستذكر الآن على نحو شعري أنني كنت أبكي بغزارة وأنا أتلمس وجنة طفلةٌ صغيرة لأنني كنت أكتم دموعي أمام مقطع فيديو لشهيد تفتت لحمه وضرج دمه قارعة الطريق..

للشعراء أيضاً طريقتهم في البكاء.. يقول الشاعر العراقي الجميل عبدالعظيم فنجان «الشعر عملة نادرة؛ كالدموع النظيفة» أجدني أركن إلى هذه العبارة.. ربما لأن كل حزنٍ نبتلع دمعه.. يتحوّل إلى حشرجة مزمنة.. يعذبها الصمت ولا تقوى الكلام؟ كيف إذا كان البكاء من فم مبلل لم يستطع إخماد بركان الحزن الصاعد للحنجرة؟ إذا كانت التنهيدة التي تعقبه زفرة مريحة أشبه بهدنة يليها نضالٌ محتوم؟

صورة حزينة من أرشيف الذاكرة مع أسرتي؛ نغالب النعاس أمام التلفاز ومقدمة مسلسل «نهاية رجل شجاع» بظلها الشجي تتردد إلى أسماعنا:

«يـــــــــاروح لا تحـــــزني
يـــا قـــلـــب ضـــلـــك هـــنـــي
زوار جـيـنـا عـلـى الـــدني
الـــعـــمـــر بـــحـــر ونـــهـــار.. »

الروائي حنا مينه وهو يهندم انفعالات الممثل السوري أيمن زيدان من قوة وجبروت «مفيد الوحش» إلى ساقه المبتورة وحطام كرسيه المتحرك وجثته الهامدة..صوت أمي يسيل من ماء عينيها وهي تقرأ دعاء كُميل بن زياد «ولأبكيّنّ عليك بكاء الفاقدين».. التناوب اللغوي المتأرجح بين الرقة والغضب في ديوان عماد فؤاد «عشر طرق للتكيل بجثة».. مرثية الجواهري «ناجيت قبرك» وقصيدة بلقيس لنزار قباني.. الفراغ الـذي تكتبه رشا عمران بامتلاء.. قصيدة «أشياء لا علاقة لها بالوحدة» لرشا القاسم.. ظلال الرجل السيء لرياض الصالح حسين.. ميلنا إلى إحياء الذكريات القديمة وتقديس الماضي، والرغبة الجامحة في غمر الروح في حمام من الحنين حين يجزم أمل دنقل بأنها «أشياء لا تُشترى» ولكننا نقرأها الآن بـ «قلب منكس»...

أظنّنا بحاجة ملحة للبكاء بشكل مطوّل.. نعم نحن بحاجة للبكاء على حزننا الرصين أمام جنائز الأوطان وفقداننا لإنسانيتنا. شعور الفقدان هو البكاء الذي لا نستطيع تجاوزه. وبما أن الحياة سلسلة من الفقْد غالباً لن تجف دموعنا! مرعبٌ أن تخاف من أن يكسرك القلب الذي تخاف عليه من الكسر.. كم هي شنيعة الهزيمة بصوت الماغوط

«من ملأ حنجرتي بالدموع
وركبي بالثلوج
وجبيني بالكدمات
وغرفتي بالأشباح؟»

وبصوت الجواهري
«أنا يا شعر وإياك سواء في العذا...
أنا مما بك أبكيك وتبكيني لما بي»..

سكّان الطابق الأرضي.. فقط!

زهراء المنصور

"إن الواقع كابوس لا يطاق. انظروا من حولكم، ماذا تجدون؟ حروباً، ودماراً، وويلات، وأحقاداً، واضطهادات، والموت لنا بالمرصاد. لقد خلقنا لكي نكون خالدين، ومع ذلك نموت. الأمر مخيف، ولا يمكن أن يحمل محمل الجد".

يوجين يونسكو (١٩٠٩-١٩٩٤)

مزج مخرج ومعدّ عرض "سكان الطابق الأرضي" هاشم العلوي نصين مسرحيين هما "لعبة القتل" -أو لعبة الموت- ليوجين يونسكو، و"صندوق الرمل" لإدوارد ألبي. مازج المخرج بينهما لمحتواهما المتقارب في فكرة الموت، والعدمية، والدمار للجنس البشري الذي يعبث ببعضه البعض. ورغم تنوع أساليب الكاتبين الفنية في الكتابة، إلا أن الميل نحو الكتابة العبثية واللا معقولة قد أخذ جانباً كبيراً من النصوص التي انتشرت في فترة ما بعد الحرب العالمية، وآثارها التي جعلت من التشاؤم، والإحباط، وانعدام الإيمان بسلوك الإنسان تجاه الآخر، وغيرها من الأفكار غير العابئة بسيرورة الوقت وتجدد الظروف والمجتمعات. ومن المهم ذكر أن الحرب كانت مفصلاً تاريخياً فارقاً لدى أدباء هذه المرحلة عامة، في طرح أسئلة وجودية وكبيرة إزاء الزج بملايين من البشر إلى فوهة الموت العبثية دون أن يكون لهم دور أو جرم مرتكب يحيلهم على هذا المصير، إلا مصالح عدد محدود من المجانين السياسيين.

وتدور أحداث "لعبة الموت" حول الوباء الخبيث الذي يحصد الأرواح تباعاً، بعبثية مطلقة، تجعل من انتشار الجثث في كل مكان، وبتزايد سريع، الثيمة الأساسية، بحيث لا يجد الحفارون مكاناً لدفن هذا العدد الكبير المتنامي. أما إدوارد ألبي، فكتب في مسرحيته "صندوق الرمل" ذات الفصل الواحد(1)، الذي يجسد ألم الجدة في احتمال معاملة ابنتها وزوجها، وإهمالهما لها، رغم تضحيتها بتربية ابنتها وحيدة بعد وفاة الزوج وهي ماتزال في سن مبكرة، ويكون ملاك الموت حاضراً على الخشبة في هيئة شاب رياضي، حتى يقوم بمهمته في آخر النص بشكل سلس، وهادئ، وبقبول من الجدة التي يبدو أنها كانت مستعدة لهذا الحدث، فتنام بوداعة في صندوق الرمل.

بين النصين، يخرج عرض «سكان الطابق الأرضي» الذي يتوه فيه الزمان والمكان المستخلص، كما فعل يونسكو وألبي، إمعاناً في شعور العدمية والخواء الذي يملأ الكون، وسينتهي إليه، حسب وجهة نظرهما التشاؤمية، وحيث «الموت القادم لا محالة، مهما امتد بالإنسان العمر.. فهو خلق ليموت». ومن الثيمة المشتركة بينهما، يتوضح للمتلقي هدف العلوي من ابتكار نص مقتطع من النصين الأصليين، حيث الروح الواحدة المشتركة، وفكرة الموت التي تدور حول الفرد طول الوقت. لكن هذا المزج بين تحضير نصين مهمين، يتعرضان لشكل مسرحي مقارب من أجل إيجاد صورة مشتركة، كان بحاجة إلى وظيفة الدراماتورج القادر على نقل العرض إلى مرحلة ثانية، وسيطة، بين وجهة نظر المخرج إلى استيعاب الجمهور، إضافة إلى السيطرة على كل العناصر التي قد لا يدرك المخرج، وهو المتحكم الأول والأخير في هذا العمل تحديداً، أنها قد تفلت منه بسبب أن الفكرة تكون مكتملة داخل ذهنه، ولكنها مبتورة في التنفيذ بالنسبة للمتلقي في العموم، خصوصاً إذا ما اقترن هذا بمحدودية الخبرة والتجربة العملية التي تشبع كل عنصر على حده، وبحساب منطقي وعملي، وسيبدو عسيراً كذلك، حول من يستطيع التوفيق بين الإعداد والإخراج والسينوغرافيا كما في «السكان»، إلا إن كان ضليعاً في المجال، وقطع شوطاً طويلاً ومتمكناً، وشغوفاً أيضاً. فالعمل المسرحي يحتاج إلى دقة في العناية بالتفاصيل، كما يحتاج إلى الوعي بالرؤية ما وراء النص.

وابتكر المخرج طاقمه التمثيلي المكون من ممثلين ذكرين وممثلتين أنثيين (إبراهيم البيراوي/أحمد سعيد/ ريم ونوس/نوف سبت) المستوحى في الغالب من «قالب صندوق الرمل»، من حيث التشكيل الجندري للممثلين. وقد راوح الممثلون، الذين كانوا أقوى عناصر عرض «السكان»، بين الأداء المتمكن من ناحية، وبين محدودية النص الذي تجاوز الفكرة الرئيسية، في سخرية الكاتبين من فكرة الموت، إلى التعامل مع الفكرة نفسها بسطحية، من خلال اقتباس جمل حوارية وربطهما في جديلة واحدة، وهذا ما جعل الفعل على الخشبة في شكلين: إما أفعال غير مقرونة بالقول، وبالعكس، أو مجسد بشكل تفصيلي يحجب الخيال، كما في الناس الذين قيل إنهم سيذهبون إلى القمر:

رجل 2: (بعد صمت) لو صح، للزم الأمر سلماً طويلاً، أطول بكثير من سلم الإطفاء، وتكون رأسه إلى الأسفل، لأنه يبدو أن القمر موجود في الأسفل. فهو في الجانب الآخر ما دمنا نراه من كل جانب.

رجل 3: إنها مخاطرة. كم يوماً سيستغرق الصعود بالسلالم؟

رجل 2: ستكون هناك محطات للاستراحة، محلات للوقوف على السلالم.

المرأة 1: (تأتي من الخلف تضحك بدلال مبالغ فيه) هل تتصورون الدوار الذي سيصيبهم، سواء كان الرأس إلى الأسفل أو الأعلى؟ فالأمر لا يختلف بالنسبة للدوار.

المرأة 2: (تأتي من الخلف أيضاً) لو حدث ذلك لماتوا.. فسيتعرضون لرياح وخوف هائل. سيموتون لو تحقق ذلك، سيموتون.

يـؤدي الممثلون هذا المشهد بكل التفاصيل التي من الممكن أن تحمل جانباً جميلاً من الخيال، في مسرح متسع مفتوح لتصورات شتى، قطعها التنفيذ غير المتقن. ورغم عدم التطابق المتوقع، والناتج عن فكرة المـزج، وإظهار الفعل اليومي الإنساني المفرغ من المشاعر، والخواء الداخلي الذي يظهر في التناقض بين الفعل وردة الفعل، يتبين أن الأداء التمثيلي هو أقوى عناصر العرض المسرحي هنا، إلا أن الممثلين وقعوا في عشوائية الحركة غير المحسوبة، لن تبدو شبيهة بشخصيات يونسكو القلقة، والتي لا تواري انفعالاتها حتى تبدو كأنها شخوص في أحلام، ويبدو كأن هناك خللاً في الحوار كما الفعل، وتلك هي سمات العبثيين، وشكل اللا معقول الذي ظهر في وقت وسبب ما. لكن حتى إذا كان الأمر كذلك، سيهتم المتلقي: لم يأتي للمسرح لمشاهدة عرض «عبثي»؟

وبينما يحاول العرض تبرير المعنى المضمن حول رمزية الطابق الأرضي، المرتبطة بالمستوى الاجتماعي –على الأغلب– وكما جاء على لسان الرجل 2 ".. ومع ذلك، فأنا أفضل الطوابق العليا.. يطلون من مكان أكثر رفعة، وتمتد نظرتهم إلى مدى أوسع من سكان الطوابق السفلى". لكن ثمة تبريراً أن هذا ليس بصحيح، لأن الرجل الآخر يقول إنه إذا كان "المنزل قائماً على منحدر صخري. وإذا كان سكان الطوابق العليا يطلون من نوافذهم، أو كواتهم، أو فتحاتهم على جانب المنحدر الصخري، فإن الطوابق العليا يمكن أن تتحول إلى كهوف. وأما الآخرون، فسيتمتعون بالنظر كاملاً. وبهذا تكون نظرة القاطنين أسفل أعلى وأوسع مدى". فيما تبدو أنها الإشارة الوحيدة الدالة لعنوان العرض، الذي جامع بين نصين، ولم يظهر بجديد مُرض يذكر.

على مستوى السينوغرافيا، قامتْ الإضاءة بتحولات مضنية من أجل الانتقال بالمشاهد والتحولات التي تفسر بشكل واضح –كما ذكر سلفاً–، أو تمعن في الإظـلام أو النقلات اللونية السريعة وغير ذات المعاني المتفق عليها مسرحياً، ورافق الشكل الأزياء الموحدة التي تسلط عليها الإضاءة، فتزيدها عتمة، وهو اختيار رمزي موفق لإيصال فكرة تجسيد نوعية الناس الذين يعيشون في الأدوار السفلى، كما كانت مناسبة لشكل الكتلة الكاملة للممثلين، حين يتم تشكيل الكادرات على طول الخط الأمامي للخشبة، والتي عبّرت عن التيه في اكتساح الأشياء المادية على البشرية، وغلبتها عليها. وانتهى عرض "سكان الطابق الأرضي" على غلبة صوت نهام في فن الفجري "الخليجي"، بين نصين مدمجين عالميين!

فإذا كانت غاية العرض هو إدهاش الجمهور من عدم فهم العرض وجدواه، كما كانت بدايات العبث عند مؤسسيه، يكون قد نجح في ذلك، وتفوق بشدة على أن يأتي "مارتن أسلن" معاصر ويوضح الملامح الجديدة لهذا التوجه. وإن لم تكن هي الغاية الحقيقية من وراء ذلك، فمراجعة أخرى للعمل ستكون لازمة، حتى يعود بصيغة وشكل جديدين.

"أيها المواطنون.. أيها الأجانب.. لا تحاولوا الفرار"!

---

https://elaph.com/Web/html.262207/9/2007/Culture

رابط عرض سكان الطابق الأرضي

https://www.youtube.com/watch?v=IHUsp2nrVI

طاقم العرض: إعـداد وإخـراج وسينوغرافيا: هاشم العلوي/ تمثيل ريم ونوس، إبراهيم البيراوي، أحمد سعيد، نوف سبت.

الخوف من الخمسين

لا يمكن اعتبار كتاب «الخوف من الخمسين» للأمريكية إريكا يونغ الصّادر عن دار المدى رواية، هي مذكّرات منتصف العمر فعلا كما أُشير تحت العنوان مباشرة لتوضيح هذا الالتباس، ومع هذا فإنّ كلمة رواية تزيّن غلافها، كما أنّ أغلب القراءات التي قدّمت باللغة العربية بشأنه اعتبرته كذلك. أمّا النسخة الانجليزية فلا تحمل هذا التصنيف.

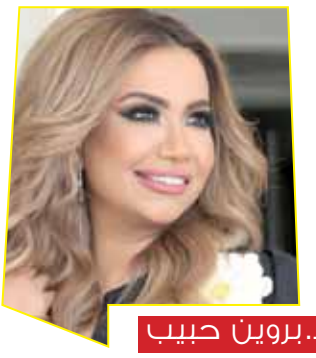

د.بروين حبيب

تروي إريكا يونغ تاريخ عائلتها لتفهم طبيعة علاقاتها بها، تسرد تفاصيل تعني القارئ الغربي بالدرجة الأولى، لكنّها أيضا تعنينا كقرّاء في العالم العربي، لأنّها تضيء على جوانب نجهلها حول الحياة الأمريكية بلسبياتها وإيجابياتها.

تعيدنا يونغ إلى فترة ما قبل تكوّنها في رحم والدتها، فتروي لنا رحلة عائلتين يهوديتين، كلٌ منهما عاشت معاناتها الخاصة بسبب الحرب العالمية، عائلة والدها التي انحدرت من بولاندا وعائلة والدتها التي انحدرت من روسيا هاجرت إلى انجلترا ثم إلى أمريكا.

وصفت إريكا رحلة لقاء والديها كما لو أنّها في سهرة مع الأقارب، أشركت القارئ في فضاء حميمي على الطريقة الأمريكية في كتابة السيرة الذاتية والغيرية لكسبه كفرد من ذلك اللفيف العائلي.

بالطبع نجح الأمر، سواء في ثلاثيتها حول الخوف، وهي تروي مخاوف الإناث في مجتمع ذكوري، حارب النسويات دون أن يفهم جيدا معنى النسوية.

في مقطع جد مؤثّر وغير متوقع منا كقرّاء عربا تروي كيف وقف أمامها شاب عابث في عرس عائلي وقال لها: "أنتِ تؤلفين كتبا بذيئة، هلاّ تصرفتِ معي ببذاءة؟". تقول: "غاص قلبي بين أضلعي، وتولّتني الكآبة وسط الاحتفالات".

أن تشعر بالظُّلم في مجتمع يصنّف المرأة كائنا لا يصلح سوى للمتعة الجنسية وخدمات الزواج بدون مقابل، وأن تحاول تغيير تلك الصورة السيئة التي تلاحقك منذ ولادتك، ليس بالأمر السهل حتى في أمريكا التي تبدو لنا بلدا منحلا وكل المحرّمات مسموحة فيها.

يونغ تجعلنا نرى حقيقة اشتراكنا كنساء في المصير نفسه، وأيضا في ضرورة التضحية والمضي في الطريق نفسها لتحقيق بعض المكاسب وتصحيح نظرة المجتمع للنساء القائدات لمطالب المرأة بالمساواة مع الرجل في الحقوق الانسانية.

تقول : "إن الخوف من النّقد أسكنني مرّات عديدة في حياتي ككاتبة. وكان النّقد غالبا عنيفا، وشخصيا، وجارحا. لكنّ النّقد – كما تعلم الكاتبات جميعا من أفرا بن إلى جورج ساند إلى جورج إليوت إلى ميري مكارثي – هو أحد الأشياء الأولى التي على الكاتبة أن تتعلّم كيف تتعلّمها".

ألا يذكّرنا هذا الكلام بما تتعرّض له الكاتبات العربيات خاصة اللواتي خضن في موضوعات حساسة مثل تعاطي المجتمع والمؤسسات القانونية مع منتهكي أجساد النساء، وتعنيفهن، وتصفيتهن بتسامح غريب، حتى أصبحت بعض الجرائم ضد المرأة مقبولة اجتماعيا مثل الجرائم التي أطلق عليها إسم "جرائم الشرف".

قبول الجريمة ضد المرأة له بدايات ممتدة في الماضي، وله تفرّعات في الحاضر. فقتل المرأة يبدأ معنويا، مثل رفض عملها خارج البيت حتى عند الضرورة، وقد روت يونغ تجربتها مع زوجها والد ابنتها الوحيدة، حين وجدت نفسها المعيل الرئيسي للعائلة، ورغم أنّ ذلك بالنسبة لها كان نوعا من الخلاص، ومكافأة على اجتهادها، لكن زوجها قابله على أنّه انتقاص من رجولته، معتبرا نجاحها ثقلا أضيف لكاهله، وزاد من بشاعة صورته أمام نفسه كفاشل. وفيما كانت يونغ تحتفل بنجاحها المهني وانطلاق اسمها كالسهم في سماء مشاهير الكتّاب، لاح لها فشلها على الصعيد الشخصي، حين لم يعد هناك امكانية لتصحيح العلاقة مع والد طفلتها.

في الكتاب نقرأ عن واقع اليهود في حقبة الأربعينات. وعن الطبقية بين أثرياء اليهود

وفقرائهم، وعن التمييز العنصري الذي قسّم الأمريكان وفق أصولهم التي قدموا منها. في أسواء حال فكرة اليهودي الفقير غير محبّذة أبدا في المجتمع آنذاك، ولعلها مستمرة إلى يومنا هذا، لكن بحدّة أقلّ.

تصدمنا الكاتبة بحقائق حول سر الإثنيات في بلد يجمع كل أنواع البشر من العالم، وهكذا فهي تنسف بكل معتقداتنا تجاه "أرض الأحلام" أمريكا.

يمكن لليهودي أن يتنصل من كل جذوره، وينكر كل الطقوس اليهودية، ويعلن إلحاده بشكل صريح، لكن ما إن ينفذ وقود شبابه وتفترسه أمراض الشيخوخة حتى يجد نفسه رهينة لعرقه وطائفته الدينية، يعود إليها مجبرا لأن لا أحد قد يهتم به كما يفعل ذويه، وحتى وإن تمكن بثروته على الحصول على رعاية بعيداً عنهم، فإن الموت يعيده ساكناً مستسلماً إلى مقابرهم.

تبدأ مخاوف يونغ من عمر الخمسين بعد احتكاكها بخالتها المصابة بالألزهايمر، وبعد إعادة نظر في محطّات عمرها المختلفة، وقد جرّبت جموح الشباب بكل ما أوتيت من قوة، تزوّجت أربع مرّات، وعاشت في بلدان عدة، وحقّقت نجاحات متتالية بكتبها ومحاضراتها، وأصبحت واحدة من أهم الكاتبات في أمريكا والعالم، ولكن علينا أن نعترف أن نجاحها يعود لاستثمارها الكامل في حياتها الشخصية، وكأن ما عاشته مجرّد تجارب من أجل الكتابة.

منذ كتابها "الخوف من الطيران" الصادر سنة 1973، والذي حقق نجاحا عظيما، بعد إثارته صخبا غير عادي بسبب جرأته في طرح أمور متعلقة بحياة المرأة الجنسية، والذي بيع منه أكثر من عشرين مليون نسخة، لم يعد بإمكان يونغ تخفيف سرعتها، ظلّت مندفعة نحو القمّة رغم تعثرها وحزنها وبكائها وانتكاسها من حين لآخر.

بدا النجاح والشهرة مثل قدر لا يمكن التّملُّص منه، مثل باقي تجاربها، خاصة مع الرّجال.

في مقطع مهم تتحدث عن تجربة عابرة، حيث تحوّل الجنس إلى ورطة وليس سبيلا للمتعة وللنسيان كما يبدو، فعند النضوج يصبح الاحساس بالآخر أهم من ممارسة الجنس نفسه. فتجربة لقاء امرأة عزباء برجل أعزب جذّاب لا تنتهي إلى الفراش ما دام عائق الاحساس ينتصب أمامهما مثل سور ضخم يصعب تسلّقه.

لاحظوا أن أغلب زيجاتنا تقوم على الاهتمام بتفاصيل لا حصر لها مغفلة هذا الاحساس. لهذا يمكن مواجهة أي قارئ يعتبر كتاب يونغ لا يخصنا، بالخواء الفظيع الذي يدمّر زيجاتنا في صمت، لأنها مبنية على معطيات اجتماعية لطالما تعاملت مع الرجال والنّساء وكأنهم ربوتات.

تكاد يونغ لا تغفل شيئا من حياة الأفراد في محيطها، بماضيهم وحاضرهم، وثقافاتهم، منبهة قُرّاءها أننا نولد ونترعرع في ثقافة ومع العمر ننتقل بين ثقافات مختلفة، فلا ثبات في حياة أي شخص مهما بدت له حياته مستقرّة ومضبوطة كالسّاعة، كما لا أحد بإمكانه النجاة من الأخطاء القاتلة، خاصة حين يتعلق الأمر بالثقة والحب.

عن خطورة العاطفة، نقرأ الكثير في هذا الكتاب الضخم (500 صفحة) أو لنقل (500 صفعة) تجعلنا نعيد قراءة ذواتنا بلا رحمة، ونقف أمام أخطائنا عراة تماما. ولو أن الكتاب أعيدت صياغته بشكل جيد، لاختُصِر منه الكثير من زائد الكلام الذي نتج عن ترجمة لن أقول أنها سيئة، ولكنها مُتعبة، لأنها لم تعتمد ترجمة المعنى بقدر ما اهتمت بترجمة الكلمات، دون مراعاة للأسلوب. بعض الأفكار وصلتنا مشوّشة، وقد كان من الممكن التعبير عنها بطريقة أفضل. بالمختصر كتاب بهذا الحجم وبهذه الأهمية كان يجب أن يُعاد تحريره ليناسب القارئ العربي، وبالتّالي تقليص حجمه، وكلفة طباعته.

أحبُّ أن أشير أن لا ضغائن لديّ تجاه مترجم الكتاب أسامة منزلجي، فقد سبق وقرأت أعمالا كثيرة من ترجمته، ولكني أودُّ إثارة هذا الموضوع المتعلّق بالترجمات العربية التي لم تعد تهتم بصياغة اللغة التي يقدم بها الكتاب للقارئ، وكأنّ الهدف من الترجمة إنجازها كواجب لا تقديمها كنصّ له روح.

محنة المثقف

مهما سعى المثقف للتحرر مما يعرف ب «الازدواجية»، فإنه لن يفلح، ليس، بالضرورة، لأن العزيمة أو الشجاعة تنقصانه، لكي يقدم على قهر ازدواجيته والرسو على أرض من الاتساق بين سلوكه وأفكاره، وإنما لأن للواقع الذي يعيش في جنباته سطوة لا تقهر، وإن شئنا بعض التفاؤل، فلنقل إن قهر هذه السطوة مهمة معقدة وطويلة الأمد.

في أحد مقالاته لاحظ المفكر المغربي عبد السلام بنعبد العالي أن سبب ازدواجية المثقف يكمن في أنه أدرك ثقافة غير ثقافته، بمعنى الثقافة التي ولد ونشأ في جنباتها، ولكنه ليس حراً، كما قد يتوهم، في القدرة على تخطيها، لينتقل وعياً وسلوكاً إلى الثقافة الجديدة التي أدركها، لذلك يعيش ما وصفه بنعبد العالي ب "التمزق على مستوى الوعي».

ليس جديداً السجال حول ما يطلق عليه «رسالة المثقف»، التي تتمحور، حسب دعاتها، في أن على المثقف دوراً يجب أن ينهض به في خلق الوعي ونشره في أدمغة الناس، وحتى هنا فالمفردات بحاجة إلى غربلة وتدقيق، فعندما نقول «خلق» الوعي فإننا نفترض أن لا وعي سابقاً في أذهان الناس، يتعين علينا أن نخلقه أو نصنعه، فيما الحقيقة ليست كذلك أبداً.

هذه الأذهان ليست خلواً من الوعي، ففيها وعي مستقر وراسخ، أكثر استقراراً ورسوخاً من ذاك الذي في ذهن المثقف، لسبب يجمع بين البساطة والتعقيد في الآن ذاته، فالمثقف، مهما بلغ وعيه من عمق ونضج، يظل فرداً. وحتى لو جمعنا كل المثقفين فإنهم سيظلون أفراداً لا جماعة، فيما الوعي المستقر والراسخ في أذهان العامة هو وعي جمعي بامتياز. يمكن أن نؤثر في وعي أفراد، ولكن ليس بالسهولة نفسها يمكن تغيير وعي الجماعات.

هذا الوعي الجمعي يعيد إنتاج نفسه بديناميكية أنشط بكثير وأكثر فعالية من تلك الديناميكية التي يمكن أن يحدثها نشاط المثقف ل "تطوير" الوعي أو "تغييره"، لأنه يستمدّ قوته من رسوخ ومتانة البنى الموروثة، وهي لا تتداعى كما قد يبدو في الظاهر. ما يحدث حقيقة هو أنها هي الأخرى تجدد نفسها كما تتجدد الخلايا، وتكيّف أداءها مع المستجدات.

على مر العصور واجه المصلحون والمفكرون والمثقفون تحديات من الطبيعة نفسها. الذي اختلف هو تجلياتها أو صورها، لا طبيعتها أو جوهرها.

زمننا الراهن، على سبيل المثال، استحدث صورة "الخبير"، ويراد إيهامنا بأنه بديل للمثقف، لكنه، في أحسن الأحوال "مثقف تقليدي"، حسب تعبير جرامشي، حتى لو ظهر ببذلة أنيقة وساعة فاخرة وعطر فوّاح. مأساة عصرنا، يقول أحدهم، «كون البلاهة تفكر».

ح.م

وهذا فيه الكفاية

مهدي سلمان

حين سيحسب الله أعمارنا، سيوزع كذلك علينا ما تبقى من أعمار الأطفال؛ قتلى العبث الذين يغطي دمهم عيوننا، والذين لا ننتبه لهم عادة.

حين سيحاسبنا الله على حيواتنا، سيسرد لنا كذلك، خططه التي كان قد أعدها لحيواتهم التي اجتثت أمامنا، دون أن نحرك ساكناً.

***

يمكنني دفع هذا العالم نحو الهاوية، لكن ماذا تعتقدون أنه سيحدث؟ لا شيء بالمرة، كلنا قادرون على ارتكاب الفظائع، ولكن لا أحد يستطيع إنقاذ أحد.

***

يمكننا أن نتيقن من هذا فقط. إننا كبشر لسنا سوى عقد صغيرة في شبكة صياد منحوس، لا هو يصيد شيئاً، ولا هو يكفّ عن رمينا في البحر كل مرة.

***

ليس الحلم ما أعنيه، ليس الكابوس، أو النهوض مفزوعاً في الليل، ليس البكاء على طرف سرير الأبد وضرب الجثة الميتة عليه، إنني أعني صمتكم جميعاً.

***

وهذا فيه الكفاية، دويّ الطائرات العائدة بكآبة نحو قواعدها، أو أحذية الأطفال التي تصطك في الأرض بقوة غير مبررة، هذا فيه الكفاية لنهز رؤوسنا.

***

أبحث عن سببٍ للبكاء، يا للسخرية.. حقاً، رغم كل هذا الدمار الذي يغلف العالم، ما أزال أبحث عن سببٍ للبكاء، سبب آخر أرقّ كثيراً من كل هذا الموت

***

يوماً ما سينمو الحديد فوق جلودنا نحن البشر، وسنعرف حينها، ماذا ضيعنا. لن يستطيع أحدنا تحسس خدّ الآخر، ولا لطمه.

***

لا بأس... علينا فقط أن نبتسم، ببلاهة، بكذب، بادعاء، بزيف، بغباء، ببرود، بسطحية، بجفاف. نبتسم، نبتسم... حتى ننفجر بالبكاء.

***

لا أحد يريد أن يمدّ يده لأحد، كلهم يودّ الجلوس أمام الشاشة، ومراقبة الغرقى..

***

أيها الماضي الآتي من خلفنا
لا تثقل على النيام
ومُر جيادَك أن تخفف خطاها
حينما تعبر نحو الغد.

***

القبر الكبير الذي اسمه العالم، جثة من فيه؟

***

الأفعى ذات الرؤوس الكثيرة، كل رأس يعض الآخر..
حتام كل هذا الألم؟ متى يتوجب عليها أن تموت؟

***

يبحثُ الناجون عن تنكة ماء
ويبحثُ الشهداء عن غسول لدمائهم..
ويبحث القتلة عن أعداء
وتبحث الأنظمة عن ورقة توت
والصبي الذي لم ينجُ
في السماء وحيداً، يبحث عن الله.

***

حينما نتعب نهائياً
ولا يبقى منا سوى عيوننا المتوثبة للقتل
وأيدٍ متراخية لا تقوى على حمل سكين
سيسقط رأسنا في التراب
ولن تهّب أية ريح
لتدفننا.

***

أوصيك..
أيها الناجي الأخير،
حين تجد نفسك
والجثث تحوطك من كل جانب
وكذلك العوسج البرّي
لا تدفن أية جثة..
اجلس متقرفصاً
وشُمَّ رائحة الموت.

***

ابتسم أيها الموت.. ابتسم.. لقد منحناك ما يكفي وأكثر..

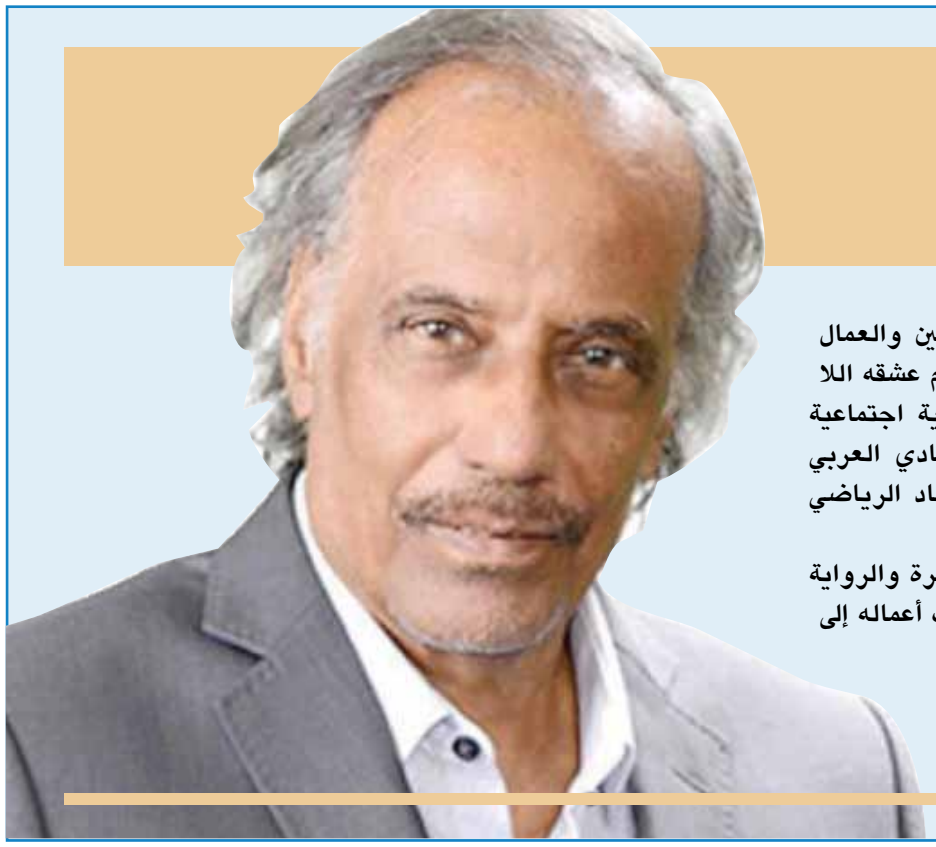

الكاتب المخضرم
الآتـي مـــن الحـــورة

ترعرع كاتبنا في منطقة الحورة، حيث غالبية سكّانها من الفقراء المعدمين والعمال الكادحين، وتأثر بالصور الواقعيّة التي رسخت في ذاكرته منذ الطفولة، وساهم عشقه اللا متناهي للقراءة في كتاباته وابداعاته، وخارج الإطار الثقافي، برز كشخصية اجتماعية محبوبة في منطقة الحورة والمناطق المجاورة، حيث كان من المؤسسين للنادي العربي وأوكلت له مهمّة تدريب فريق كرة القدم مما حقق البطولة في دوري الاتحاد الرياضي البحريني في الربع الثالث من الستينات.

كان من أبرز الكتاب على الساحة الأدبية البحرينية في مجال القصة القصيرة والرواية وتمّ تكريمه بحرينياً من قبل أسرة الأدباء والكتاب ومركز كانو الثقافي، ترجمت أعماله إلى بعض اللغات الأجنبيّة، ولا زال قلمه مستمراً في العطاء دون كلل.

إنه الكاتب والأديب محمد عبد الملك.

علي الحداد

الثقافة كمضادٍ لـ «السوبر ماركت»

يعطي سمير أمين تعريفاً محدداً لما يقصده بالمثقف، الذي هو حسب تقديره من يشترك في إنتاج المشروع المجتمعي في مجال معين من مجالات احتياجات إقامة هذا المشروع، ويشير إلى أن مجالات هذا الإنتاج متنوعة ومتعددة لتشمل، فيما تشمل، طرح نظم القيم وأهم الأفكار والتصورات المنسجمة مع المشروع المعتبر، وإنتاج الصور الفنية التي تلعب دوراً فعالاً في تقديم هذا المشروع.

د. حسن مدن

لا يمكن، والحال كذلك، اعتماد النموذج الأوروبي نموذجاً مثالياً أوحد، على شعوب العالم الأخرى الاقتداء به، وفي هذا المجال يصبح واجباً على المثقفين أن يكونوا قاطعين في رفض النظرة أو المشروع العالمي الذي يدعو لتجانس الإنسانيّة من خلال تعميم النمط الغربي، والتخلص من الخصوصيات الثّقافيّة باعتبارها مسؤولة عن تخلف هذه الشعوب، حسب أصحاب هذا المشروع، ليصلوا إلى أهميّة تأكيد هذه الخصوصيات واحترامها، منطلقاً لمشروع التحديث الذي يدفع بمجتمعاتنا نحو استحقاقات العصر.

نستحضر هذا حين التّفكير في الدّور الذي يتعين على الثّقافة والمثقفين في بلدان الخليج العربي الاضطلاع به، ونحن نتتبع مسار التّحوّلات الاجتماعيّة السريعة في بلداننا خلال العقود الماضية، ليس من خلال منظور الاقتصاد السياسي وحده، خاصة لجهة التركيز على الآثار الحاسمة لاستخراج وصناعة وتسويق النفط في تلك التحوّلات، وإنما من خلال حقل برهن على خصوبته أيضاً في رصد وتحليل ما تشهده المجتمعات من تغيّرات، وهو حقل علم اجتماع الثّقافة الذي لا يُعنى برصد مصادر تكوين ثقافة المجتمع والنّخبة الثّقافية فيه فحسب، بل يشمل التفاعل المتبادل بين الثّقافة وهذه التحولات، وتأثير كل منهما في الآخر.

ثمة وفرة في الدّراسات النّقدية التّطبيقيّة على النصوص الإبداعيّة الجديدة في مجالات الشعر والقصة القصيرة والرواية قام بها نقاد من أبناء المنطقة، وفي أغلب الأحيان نقاد من البلدان العربيّة الشّقيقة، وليس أدل على ذلك من حجم الدراسات النّقديّة المكتوبة عن الأدب الجديد في دولة الإمارات وسلطنة عمان، على سبيل المثال، لكن يلاحظ أن أغلبيّة الدراسات النقديّة إما أنها اهتمت بالجوانب التقنيّة في هذه الأعمال الأدبيّة، أي دراستها كعوالم إبداعيّة مستقلة عن دلالاتها الاجتماعيّة والتّاريخيّة، وإما أنها بالغت في الإسقاط السياسي الاجتماعي لهذه النصوص، من دون أن تتنبه كفاية إلى النظر إليها بصفتها إبداعاً .

لكن الحقل الغائب أو المُغيّب في هذا المجال هو ذاك الذي نعتناه بـ"علم اجتماع الثّقافة" التي تذكرنا بها بعض الدّراسات الجادة التي صدرت في بلدان المغرب العربي، حين يصبح المطلوب رؤية الحركة الثقافيّة رؤية شاملة في تجلياتها المختلفة، بوصفها مظهراً من مظاهر المجتمع المدني في تعبيراته الرمزيّة، وعاكساً لأشكال ومظاهر الوعي الاجتماعي والاتجاهات الفكريّة والسّياسيّة في المجتمع في سيرورته ولحظات تحوّله من حال إلى حال، وليس من مدخل مؤثر وعميق كدراسة مصادر تكوين المثقف المحلي وسيلة لولوج هذا الحقل .

والواقع أن ثمة دراسات خليجيّة مهمة في هذا السياق، ويمكن الإشارة، على سبيل المثال، إلى بعض مؤلفات الراحل خلدون النقيب ومحمد الرميحي وخليفة الوقيّان من الكويت، وإبراهيم غلوم وباقر النجار من البحرين، ومثلهم دارسين مثابرين من بلدان أخرى، ولكن يظل أنّ هذا الموضوع ما زال بحاجة إلى المزيد من الدراسة والتعمق والتفصيل، باستخدام المناهج الحديثة في البحث، خاصة منها تلك التي تُعنى بدراسة ثقافة ما بعد الكولونياليّة، للوقوف على التّعبيرات والرّموز الثّقافية في دولنا التي عُزلت عن محيطها العربي على مدار عقود طويلة بحكم الهيمنة الأجنبيّة عليها، والتي كرّست عزلة هذه المنطقة، وأمعنت في تمزيق أوصالها، منعاً لتبلور هويّة وطنيّة جامعة . لذا ليس غريباً أن يشكل الانشغال بموضوع الهويّة مرتكزاً جديداً في اهتمامات الجيل المثقف في مرحلة ما بعد الاستقلال في دول الخليج العربي، حيث كان على الهويّة الوطنيّة أن تفصح عن نفسها، في مجتمع وجد نفسه، فجأة، يتحول دفعة واحدة في كل شيء: في الاقتصاد وفي التّعليم وفي الثّقافة وفي أنماط السّلوك، ولفهم ذلك يتطلب الانصراف نحو دراسات جادة بغيّة التحليل العميق للتحولات الثقافيّة التي على ما لها من استقلاليّة، تظل غير منقطعة الجذور والتفاعل مع مجمل الحراك السياسي والاجتماعي .

ثمة قضايا مفصليّة تتصل بالدور المنشود من المثقفين الاضطلاع به في هذا المقطع الزمني الحاسم في تطوره، حيث نلحظ إعادة الاعتبار لأدوار المثقفين بعد أن سادت لفترة اطروحات سلبيّة ويائسة تجاه قدرة الطاقات التغييريّة للأفكار، وهو أمر يطرح تحديّات عدة، للثّقافة دور محوري في التصدي لها، ليس فقط عبر اقتراح الأسئلة عن المستجدات، وإنما أيضاً بالسعي إلى اجتراح أجوبة ملائمة عن هذه الأسئلة، ويأتي الإلحاح على محوريّة التاريخ، أو الوعي بهذا التاريخ من باب أدق، لأن الإنسان في هذا العصر، والمحروم من تاريخه، صار طريدة سهلة لكلّ أشكال القهر، وأخذ يتخلّى عن ثقافته ببطء، فيغدو استحضار التاريخ مهماً، بديلاً لضغط الإرهاصات المختلفة التي يتعرض لها الإنسان في عالم ينزع فيه كل شيء ليكون مادياً واستهلاكياً.

وهذا الاستحضار وثيق الصلة بالّثقافة بذاتها ولأجل ذاتها بوصفها قوة ضروريّة للوقوف في وجه تنميط الإنسان وتجريده من عالمه الروحي، وإعادة شروط تطوّره الحرّ إليه، حين يصبح لكل فرد مجال إبداع خاص به، ومصدر ثقة في المستقبل، كردٍ على النزوع الرهيب الذي به يتحول العالم إلى "سوبرماركت" كبير، لن يكون الرد عليه إلا بإنماء قدرات فكريّة فعّالة، نحن في حاجة إليها من أجل رسم بديل فعال، ويبدو في محله تماماً الدور الذي يمكن أن يلعبه المثقفون، كفئة اجتماعيّة حاملة لمشروع النّهضة والتغيير، إذا ما انطلقنا من التّصور المشار إليه أعلاه على لسان سمير أمين عن المثقف ودوره، وهو تصور يتقاطع في بعض أوجهه مع مفهوم المثقف العضوي الذي كان غرامشي أول من تحدث عنه بدقة ووضوح.

بين الحنين للأماكن و الأشخاص

سوسن حسن

حدثني صديق بأنه حين شارف وقت الانتقال لبيت جديد مع أهله، رفض المغادرة و أصرّ على البقاء في البيت القديم، مع أن البيت الجديد كان في غاية الروعة ويضمّ غرفة له وحده. بقى في البيت القديم وتعلّق به أكثر. كتعلقه بالبيت، كان متعلقاً بأخته الصغيرة، حيث تعود أن يغني لها وأن يروي لها القصص قبل أن تنام. حار بين البقاء في البيت القديم، والذهاب لمساعدة أخته على النوم، فاختار أن يعرج كل ليلة الى البيت الجديد لرواية القصص لأخته، والرجوع إلى البيت القديم لينام فيه.

بقي صديقي على هذه الحال فترة، حتى قررت عائلة جده تأجير المساحة التي كان يسكن فيها. كان خبراً حزيناً بالنسبة لصديقي الذي لم يكن يرغب بترك بيته، كذاك الرجل الذي يتم ابعاده عن وطنه، ولا يستطيع الرجوع اليه.

العناد لا ينفع في هذه الحالة لأنه ليس سيد الموقف. يجب أن يستعد لوداع المكان وأن يرحل. من كثر حنينه للمكان خلته يتكلم عن شخصٍ، و اذا به يعلق مفتاح البيت على رقبته. ان راح من العين، يظل قريبا من القلب على الأقل. اضطر إلى اللجوء إلى الوقت ليتعود على البيت الجديد وحاول الاستمتاع مع أخوته فيه، الا أن حنينه ظلّ مع أول منزل. قبل تأجيره، كان يدخل البيت مرة أخرى ويجلس فيه، حتى أتت لحظة تمّ فيها تغيير القفل، ولم يتمكن من دخوله مرة أخرى. كان كل ما سنحت له الفرصة يذهب ويتأمل بيته القديم من بعيد تحت ضوء القمر.

أخبرنا نحن الأصدقاء عن حنينه لهذا البيت، الـذي بفضله استطاع تأليف مقطوعات موسيقية عدة، من المتوقع أن يتم اطلاقها قريباً، فصديقي موسيقي موهوب. لتعلقنا بحكياته، قرر بعض الأصدقاء مشاركته عشقه لهذا المكان و انتاج فيديو يرافق المقطوعات الموسيقية. إخراج المشاهد كان أكثر من رائـع، و فكرة انشاء معرض لتدشين الألبوم باتت ليس ببعيدة.

على الرغم من مـرور فترة من الزمن على تركه البيت، تأتيه لحظات يحنّ إليه لدرجة البكاء، وكأنما هذا البيت وطن، فأخبرته بما كتب الدكتور حسن مدن بهذا الشأن:

«أحد كبار الكُتاب ينصحنا بألا نعود إلى المكان إذا أصابنا الحنين إليه، ولعله بهذا القول يحذرنا من الصدمة التي تنتابنا حين نجد المكان الذي اجتاحنا الحنين إليه، لأنه ارتبط في أفئدتنا وعقولنا بذكريات جميلة، فلا نجده كما كان، أو على الأقل لم تعد صورته وتفاصيله تتطابق مع تلك القابعة في مخيلتنا، أو ذاكرتنا عنه».

أخبرته بأنه وإن رجع لنفس البيت، لن يستطيع عيش الذكريات ذاتها التي لوّنت حنينه لأن الزمن لا يعود، وليس بوسعنا إعادة إحياءه مهما حاولنا.

لا أعرف إن كنا نستطيع عقد مقارنة بين الأماكن والأشخاص. صحيح بأنه لا يفضل الرجوع لنفس المكان ان تركناه، ولكننا حتماً لا نستطيع العودة إلى الأشخاص إن رحلوا عن هذه الحياة. مهما تهالك المكان، يظلّ موجوداً، إلا أنه لا يبقى من الأشخاص الا الذكرى. وقد ينحسر القلب من شدة الألم لفراقهم عنا. في فيلم "العزيز جون"، يقول البطل: "أتألم من كثر اشتياقي اليك". أحسب بأن ألفونس لامارتين قـارن بين الأماكن والأشخاص عندما قال: "نشتاق لشخص واحد فقط، ويصبح العالم مهجوراً فجأة". وكأن ليس للمكان قيمة من دون أصحابه.

تأتي لحظات نرحل عن الأماكن فجأة ولكننا نملك بعض اللحظات لتوديعها، إلا إننا لا نحظى دائماً بفرصة توديع من نحب، فيرحلون هكذا وكأنهم لم يكونوا. من يحنّ للمكان، يجعله مثالياً في مخيلته، حتى وإن لم يكن، و من يملك امكانية الرجوع اليه، قد يخيب ظنه لغياب الذكريات وربما الأشخاص عنه، فلا نملك سوى صنع ذكريات وصور حنين جديدة.

التقدمي

التقدمي العدد 167 ـ أكتوبر 2021 السنة التاسعة عشر SDPA 499

رئيس التحرير: د. حسن مدن ـ مدير التحرير : فاضل الحليبي ـ سكرتير التحرير: عيسى الدرازي

إلى
أحرار النفق

لبيد العامري

ستة رجال يركضون
في الخلاء الممتد
يحملون لهاثهم
وجلدهم المُحمر
فيما تحفهم هالة
من برد وضوء
في تلك
الظهيرة الحارقة.
توقفوا وهلةً
وتساءلوا:

****

أردف الأول:
علّ ما يحرسنا
هي حفنة من السماء
استللناها حين كنّا
نمدّ أيدينا
في هزيع الأقبية
الغارقة في الظلام
الذي تضيئه
دموعنا وعَرَقنا.

****

قال الثاني:
هي إرادة القوة
التي قَصَدَها نيتشه
في ذلك الكتاب
الذي قرأته تحت نور
حُجرة السجّان.

****

تساءل الثالث:
أين نحن؟
وما الذي حدث
ويحصل الآن؟

****

جاوبه الرابع
تضيء أساريرَه
جذوةُ المنتصر:
لقد تحررنا
انعتقنا من قبضة الظلم
انظر
هي ذي السماء
والشمس والتلال
التي لم نكد نراها.

****

همس الخامس
مستغربًا
وعيناه شاردتان
في المدى المعفر:
لم أكن أؤمن
بكل ما هو عجائبي
ولا معقول!

****

وأنهى الأخير الحوار
بسؤال لم يجب عليه أحد:
مَنْ كان معنا
حين كنّا نحفر ذاك
النّفق الغائر الطويل؟
ومن ألهمنا فكرته؟

****

استأنف الستة الركض
يلحقون المجهول
الجميل
المعلّق في الأفق
مثل نبراس دليل
بينما في صدورهم
ثمة طمأنينة
لا يعلمون لها مصدر..

المواد التي تحمل أسماء كتابها لا تعبر بالضرورة عن رأي المنبر التقدمي ص. ب: 21461 ت: 17780007 Altaqadomi.bh@gmail.com